نحوُ النّص

اتجاه جديد فى الدرس النحوى

٢٨

الدكتور

أحمد عفيفى

أستاذ النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

٢٠٠١

الناشر

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ شارع محمد فريد ـ القاهرة

مكتبة الجامعة الهاشمية
١ ٣ تموز ٢٠٠٢
الرقم المتسلسل ٨٣٦٣٠
رقم التصنيف
رقم
٤٥٦٧٧

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب	نحو النص - اتجاه جديد فى الدرس النحوى
اسم المؤلف	الأستاذ الدكتور / أحمد عفيفى
عدد الصفحات	١٤٠
رقم الطبعة	الأولى
رقم الإيداع	١١٨٩٧
الترقيم الدولى	I. S. B. N
	977 - 314 - 147 - 0
سنة النشر	٢٠٠١
الناشر	مكتبة زهراء الشرق
عنوان الناشر	١١٦ ش محمد فريد ـ القاهرة
التليفون	٣٩٢٩١٩٢
فاكس	٣٩٢٩١٩٢ـ٣٩٣٣٩٠٩

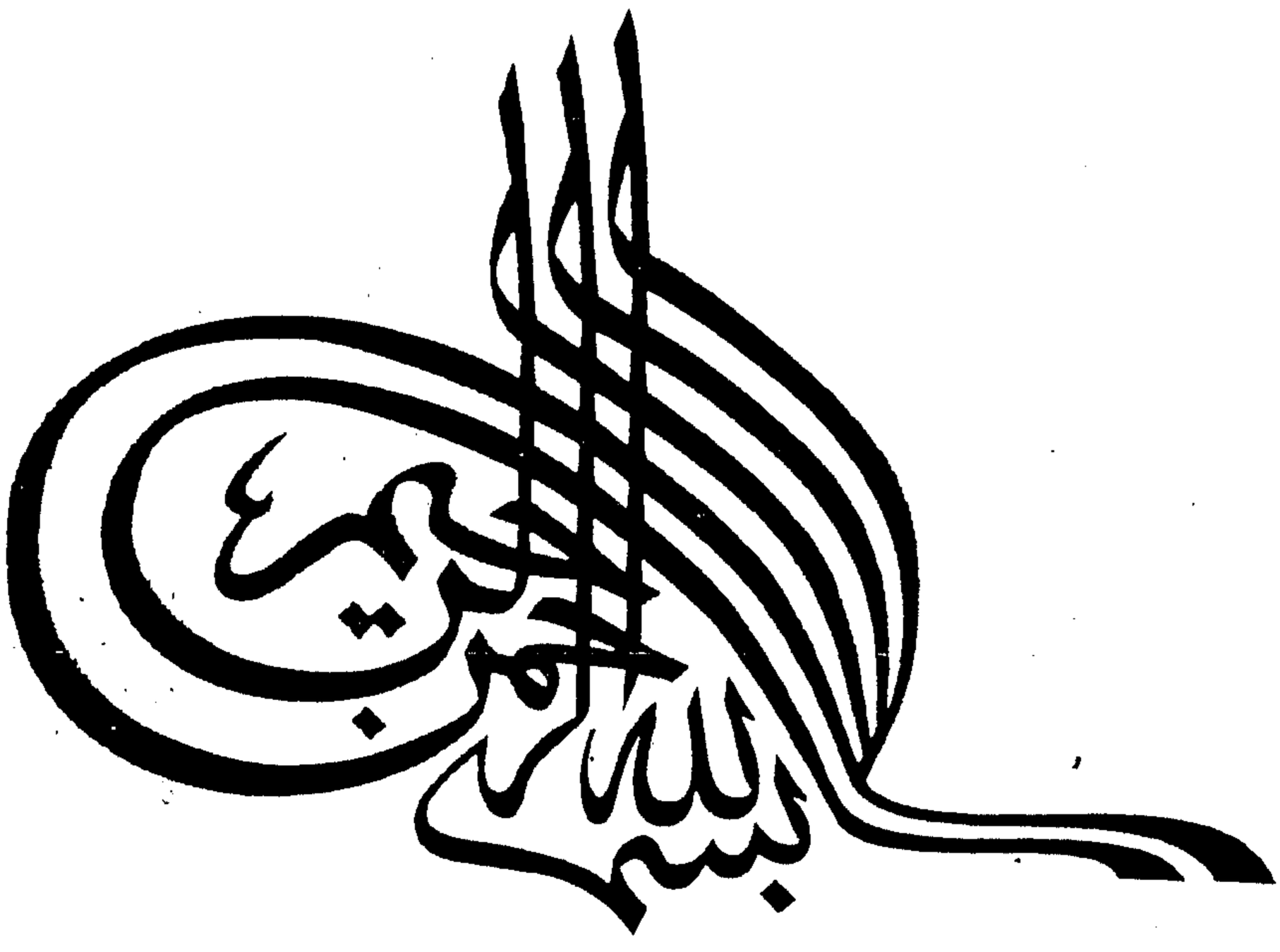
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلـــى :

لميس

سهيل

نادين

قطرات الندى فـــى الصباح الجميـــل

وورود مشـــرقات تمـــلأ آفـــاق عمـــرى

أحمد عفيفى

المحتـــويات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٩
المبحث الأول : مدخل تعريفى	١٥
الجملة ــ النص ــ نحو النص	
المبحث الثانى : الحاجة إلى نحو النص	٣٥
المبحث الثالث : نحو النص والسياق	٤٥
المبحث الرابع : موضوعات نحو النص	٥٣
المبحث الخامس : ملامح الاتفاق والاختلاف بين نحو الجملـــة ونحـــو النص	٦٣
(١) ضرورة الحاجة إلى النمطين	٦٥
(٢) المبادىء العامة الحاكمة	٧٢
(أ) ما يختص به نحو الجملة	٧٢
ــ الاستقلال عن رعاية الموقف اللغوى ــ استقلال الجملة داخل النـــص ــ الاطراد ــ المعيارية ــ الإطلاق ــ اقتصار العلاقة على حدود الجملة	
(ب) ما يختص به نحو النص	٧٥
ــ القصد ــ التناص ــ المقامية ــ الإعلامية ــ القبول	
(ج) ما يشترك فيه نحو الجملة ونحو النص	٩٠
ــ السبك ــ الحبك	
المبحث السادس : الترابط النصى ــ أشكاله ووسائله	٩١
توطئة	٩٥

أشكال الترابط ١٠٣
وسائل الترابط ١٠٥
إعادة للفظ ــ التضام ــ التعريف ــ الإحالة ــ الاستبدال ــ الحــذف ــ
الربط الرصفى
ــ الخاتمة ١٣١
ــ المصادر والمراجع ١٣٥

المقدمة

كان اختياري "نحو النص" Text grammar اتجاها معاصرا في دراسة النص اللغوي؛ إيمانا بأن هذا "النحو" يجتذبه النص أكثر مما تجتذبه الكلمة أو الجملة، وأن تجزئة النص ليست إلا وهما أو خيالا. وبهذا المفهوم يتجاوز النص كل حدود المعيارية لنحو الجملة sentence grammar، كما أنه يتجاوز كل عادات القراءة التقليدية. وطرق التحليل النحوي المعروفة، التي خدمت اللغة قرونا طويلة، وما زالت. هذا النص المنجز الذي لا يتم تحليله نحويًا إلا عن طريق مراعاة التفاعل والترابط بين جسد النص بأجزائه من ناحية، ومدلولاته المتنوعة من ناحية ثانية، وكذلك مراعاة التفاعل بين المبدع والمتلقي من خلال مراعاة المقام الذي يشغل جزءا لا بأس به من اهتمام نحو النص.

والنحو – بشكل عام – هو ذلك العلم الذي يُفصح ويكشف عن خبايا المباني اللغوية وطريقة ارتباطها بالمعاني والدلالات العقلية والنفسية، وبهذا فإن مهمة النحو أن يجلي عبقرية النظام اللغوي في النص وقدرته على التعبير الدقيق من خلال وسائل التماسك النصي لفظا ومعنى، تلك الوسائل التي تساعد النص على تلاحم أجزائه وترابطها: ليعطي معناه للمتلقي كما أراده المبدع أو المتكلم؛ لأن المعنى ــ كما يقول هاليداى ورقية حسن [1] ــ "يعطى للنص شخصيته . والنص يعطى للغة شخصيتها ".

---

[1] Halliday.M. A. K. and Ruqaiya Hasan 'Cohesion in English' London 1976. P.299

إذا تجاوزنا هذه المفاهيم وأضفنا تخوف البعض من أن الدراسات اللسانية يزداد الأمر أمامها تعقيدا إذا ما تعدت الجملة إلى النص[٢]. وأضفنا تخوُّف بيرفش Biewisch عند دراسته تحليل الخطاب وشكه في إمكان وجود "نحو نص" ملائم وكاف لوصف النص،[٣] أقول: إذا أخذنا كل ذلك في الحسبان، أدركنا أننا لابد أن "نعاني النحو" تنقيبا عن الحقيقة، ووصولا إلى جلاء "نحو النص"، واضعين أمامنا ملاحظتين:

١ ـ أن هذا الاتجاه الجديد "نحو النص" كان نتاج تفاعل مجموعة من العلوم المتنوعة، بعضها لغوي، وبعضها الآخر غير لغوي، ونتاج مجموعة من الثقافات المختلفة وتلاقحها وتمازجها.

٢ ـ أن نحو النص جاء تطويرا لبحوث لغوية مكثفة قامت بها المدارس اللغوية الأوربية والأمريكية لفترة طويلة، حيث تداخلت كثير من الدراسات واختلطت؛ نتيجة لتلك الاختلافات المنهجية التي ساعدها أن بعض المدارس ـ مثل مدرسة براغ ـ كانت تضم مجموعة غير متجانسة تماما في أفكارها أو نظراتها إلى الظواهر اللغوية[٤]. وأن بعض الدراسات اللسانية غير مفهومة ـ كما يقول برند شبلنر Bernd Spillner حتى عند ممثلي المدارس والاتجاهات النحوية

٨٣٦٣٠

(٢) محمد مفتاح. دينامية النص (تنظير وإنجاز) المركز الثقافي العربي. لبنان، ١٩٩٠. ص٤٩.

(٣) د. سعيد حسن بحيرى: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) لونجمان ـ القاهرة ١٩٩٧ ص٥٥ .

(٤) د. محمود جاد الرب: علم اللغة، نشأته وتطوره. دار المعارف ـ مصر ١٩٨٥. ص١٠٦.

النصية.[٥] واستمرت الدراسات اللسانية على تلك المنهجية إلى أن بدأت إرهاصات نحو النص على يد هاريس HARRIS في بداية النصف الثاني من هذا القرن، وتطورت تلك الدراسات النصية في السبعينات على يد فان دايك VAN DIJK الذي يعد مؤسس علم النص أو نحو النص.[٦] والذي عاصره كثير من المؤلفين في هذا الاتجاه[٧]. حتى أصبح نحو النص، الذي ولد في عباءة علم النص أو نظرية النص. حقيقة راسخة على يد الأمريكي روبرت دي بوجراند ROBERT DE BEAUGRANDE في الثمانينات.[٨] ألا يستحق نحو النص إذا معاناة

---

(٥) برند شبلنر Bernd Spillner:علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب- البلاغة)علم اللغة النصي.ترجمة د.محمود جاد الرب.الدار لفنية١٩٨٧ص١٩٠.

(٦) د.صلاح فضل.بلاغة الخطاب وعلم النص.المجلس الوطني الكويتي١٩٩٢ ص٢٥٢.وانظر: د.مصطفي قطب: دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والزيات،دكتوراه، كلية دار العلوم،جامعة القاهرة، برقم ١٠٧٧ عام ١٩٩٦ ص٤٤.

(٧) يشير دي بوجراند BEAUCRANDE ودريسلر Dressler إلى مجموعة أسماء قاموا بالتأليف في علم اللغة النصي وعلى رأسهم Stempelالذي ألف في علم اللغة النصي سنة ١٩٧١،ثم تلاه مجموعة أخري عاصرت فان دايك منهم: شميت Schmidt وبرنكر Brinker،وريزر Rieser،وهارتمان Hortmann، وهارفج Harvege، وغيرهم ممن شاركوا بالتأليف في هذا العلم،غير أنه خص فان دايك بحديث مستقل؛ لما له من مجهود كبير في تأسيس هذا العلم. انظر:

Introduction To Text Linguistics.
Longman. London and New York 1981. P. 14.

(٨) له مجموعة كتب منها الكتاب المشار إليه سابقا الذي اشترك مع دريسلر في تأليفه عام ١٩٨١. غير أن له كتابا آخر يحمل قيمة كبرى لنظرية علم النص أو نحو النص وهو كتاب : النص والخطاب والإجراء الذي ألفه عام ١٩٨٠، والذي ترجمه الدكتور تمام حسان إلى العربية ونشره عام ١٩٩٨=

تكشف عن قضاياه وأهدافه من خلال هذا البحث الموجـــز؟ والمبحـــث الثاني سيكون إجابة عن هذا السؤال.

ينبغي أن يكون لكل بحث مساحة يدور فـــي فلكـــها، وأن تكـــون مساحة هذا البحث محددة عن طريق ضوابط تقيّده عند حدّ معين، فـــلا يتجاوزها من خلال خطة تؤطّره في مجموعة من المفاهيم والمعـــايير التي يسلكها البحث؛ ليقدم نفسه للمتلقي في رؤيـــة واضحـــة وســـبل كاشفة، ومن هنا قُسّم هذا البحث إلى ستة مباحث بعـــد الفـــراغ مـــن مقدمته. كما يلي:

- **المبحث الأول**: مدخـــل تعريفـــي لبعـــض المصطلحـــات، ويشـــمل مصطلحات: الجملة – النص – نحو النص (مشيرا إلى نشأته).
- **المبحث الثاني**: الحاجة إلى نحو النص .
- **المبحث الثالث**: نحو النص والسياق.
- **المبحث الرابع**: موضوعات نحو النص.
- **المبحث الخامس**: ملامح الاتفاق والاختلاف بين النحوين
- **المبحث السادس**: الترابط النصي؛ أشكاله، ووسائله.
- **خاتمة**: شملت بعض الملاحظات حول نحو النص.

ونظرا لأهمية القضايا التي يطرحها نحو النص، وتجاوزا لتلك المقولة

= عن عالم الكتب بالقاهرة.

وقد أشار دي بوجراند إلى هذا الكتاب في مؤلّفه مقدمة في علم اللغة النصي المشار إليه في هامش رقم ٧، باعتباره ضمن المؤلفات في علم اللغة النصي.

التي تؤكد أنه "في كثير من الأحيان تكون إثارة القضايا المهمة اوضح من العناية بتطبيقاتها"، فسوف أحاول الجمع بين الاثنين: وضوح إثارة القضية، ووضوح التطبيق، فمن الأفضل أن تتعانق القضايا مع تطبيقاتها ليحكم لها أو عليها؛ فربما كانت التطبيقات سببا في الحكم عليها بالقبول.

وأخيرا لا أدعي لهذا البحث كمالا ؛ فالنقص من سمات البشر. والكمال لله وحده، وحسبي أنني أخلصت الجهد، وما توفيقي إلا بالله العلي القدير.

د. أحمد عفيفى

المبحث الأول

مدخل تعريفي

ويشمل بعض المصطلحات

- الجملة
- النص
- نحو النص (مع الإشارة إلى نشأته)

الجملة Sentence:

اعتمدت الدراسات اللغوية منذ نشأتها في تناولها للغة على الجملة بمفهومها الذي يتسم بالتباين والغموض حتى وقتنا الحاضر. ففي النحو القديم تداخلت الجملة مع الكلام، ثم استقل كل منهما بشكل حاسم على يد *جمال الدين بن هشام*[٩] حيث كان الكلام عنده هو القول المفيد بالقصد، والجملة عبارة عن الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وما كان بمنزلة أحدهما. ثم تتابعت التعريفات لتشكل مجموعة من الاتجاهات والمفاهيم تظهر فيما يأتي:

" الجملة عبارة عن فكرة تامة "، أو " تتابع من عناصر القول، ينتهي بسكتة "، أو" نمط تركيبي ذو مكونات تشكيلية "[١٠]

وفي مجموعة أخرى من التعريفات تستكمل الصورة؛ فالجملة هي: " سلسلة من المفردات النحوية المختارة، تضمُ في وحدة " أو " وحدة نحوية بين الأجزاء المكونة لأية حدود وتوابع توزيعية " أو " وحدة مجردة تؤسّس لكي تقدّم بيانا عن الاطرادات التوزيعية

---

(٩) ابن هشام: مغني اللبيب . تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مكتبة صبيح ٢/٢٧٤ وانظر د. محمد حماسة عبد اللطيف:بناء الجملة العربية- دار الشروق القاهرة-١٩٩٦ ص٢٢

وقد قدم الدكتور محمد حماسة دراسة مفصلة عن المصطلح وتطور معناه من ص١٨ إلى ص٢٧

(١٠) أورد هذه التعريفات دي بوجراند في كتابه: النص والخطاب والإجراء ص ٨٨ .

لمكوناتها "[١١] ويمكن أن تكون: "بناء لغويًا يكتفي بذاته، وتترابط عناصره المكونة ترابطا مباشرا أو غير مباشر بالنسبة لمسند إليه واحد أو متعدد " [١٢] أو هي: "الوحدة التي تقدّم معنى كاملا في ذاته " أو " ملفوظ تتصل عناصره بمحمول أو أكثر بينهما ترابط " [١٣] .

والمتأمل لهذه التعريفات المتنوعة يرى هذا التباين الواضح في الاتجاهات التي تعتمد عليها التعريفات؛ فبعضها يرتكز على منطلق دلالي محض. وبعضها يرتكز على منطلق شكليّ محض، وبعضها الثالث يعتمد على المزج بين الدلالة والشكل. غير أن معظم هذه التعريفات تؤكد - من خلال مفهومها - استقلالية الجملة،ويتأكد هذا في نحو الجملة، حيث يقتصر على دراستها منزوعة من سياقها. ولعل التعريف التالي يقترب بها من الاستقلالية الدّلالية في حد ذاتها، مع ارتباطها بالسياق من جهة ثانية. التعريف يقول: " الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق " [١٤] هذا الاستقلال النسبي ربما يكون لمنطق الدراسة فقط؛ فهو إذن حكم مؤقت، لأن الجملة جزء من

---

(١١) أورد هذه التعريفات د . مصطفي حميدة في كتابه : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. لونجمان - القاهرة١٩٩٧ ص١٤٨

(١٢) جوزيف ميشال: دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت، ١٩٨٤ ص٤٠.

(١٣) جون كوين: بناء لغة الشعر. ترجمة د. أحمد درويش دار المعارف- مصر ١٩٩٣ص٢٢.

(١٤) د. مصطفي حميدة: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة ص ١٤٨.

النسيج العام في بنية النص الكلية. ومن هنا يمكن تقسيم الجملة إلـــى نوعين:[١٥]

(١) **جملة نظام**:وهو شكل الجملة المجرد الذي يتولد عنه جميـــع أشكال الجمل الممكنة،وهو ما اتكأ عليه النحاة التوليديون التحويليـــون. وهذا التناول يعطي للجملة معنى استقلاليا بعيدا عن الســـياق .

(٢) **جملة نصية**: وهي جملة تتسم بالتواصل مع جملة اخـــرى. حيث يحتويها نص ما، أو هي المنجزة فعلا في مقام. ولـــها مدلولـــها داخل السياق نتيجة ملابسات لا يمكن حصرها. يـــترتب علـــى هـــذه الملابسات الفهم والإفهام. وهذا النوع من الجمل لا يفهم إلا بإدماجه في نظام الجمل، فيعطي دلالته من خلال الاتساق والانسجام [١٦] .

والنوع الأول يقع تحت نطاق نحو الجملة، وله أيضا مجموعة من النظم الحاكمة لطبيعة علاقة أجزاء هذه الجملة المستقلة. حيث " أوجـد النظام اللغوي عددا من وسائل الترابط في الجملة، بعضها يعتمد علـــى الفهم والإدراك الخفي للعلاقات، وبعضها الآخر يعتمد علـــى الوســـائل اللغوية المحسوسة " [١٧] وقد قام النحاة العرب والبلاغيون بدراسة هذه الوسائل دراسة دقيقة لا مجال للتعرض لها هنا.

أما جون لوينز[١٨] فله رأي آخر في تقسيم الجملة،حيـــث تقسَـــم عنده إلى نوعين:

---

(١٥) الأزهر الزناد: نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفـــوظ نصـــا) المركـــز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت ١٩٩٣ ص ١٤.

(١٦) محمد مفتاح: . دينامية النص ص ٣١

(١٧) د . محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية ص ٧٤

(18) JOHN LYONS Linguistic semantics. Cambridge university press. 1995. P. 261 , 262

(١) **جملة نصية:** وهي التي تستقل في دلالتها داخل النص .

(٢) **جملة غير نصية:** وهي عبارة عن جزء الجملـــــة، فـــالحكم عليها بأنها جملة نصية يوجد حينما تعطي دلالة ما، كأنـــــها نـــص أو إشارة إلى نص مثل: " أنا لم أر مـــارى "

أما عندما نقول: " هل رأيت ماري؟ لم أرها. بيتر لم يرها أيضـــا. إنها ليست هنا حيث ينبغي أن توجد "

هذا النص يتكون من أربعة أجزاء؛الأول فقط هو الذى يمكـــن أن يوصف بالنصية؛ لاشتمال الباقي على ضمائر؛ فهي غير مستقلة. لكـــن لو قلنا: " لم أر ماري " ، " بيتر لم ير ماري أيضا " ، " إن ماري ليست هنا حيث ينبغي أن توجد" فقد تحول كل منطوق إلى جملة نصية. وهكذا تظهر اعتبارات كثيرة لتقسيم الجملة لا مجال لعرضها هنا.

النـص Text

ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئا ما إلى المخاطب. وهـــو ليـــس هدفا في حد ذاته، إنما هو طريق للخطاب، أو كما يقول جيفري ليتـــش ومايكل شورت[١٩] إنه عبارة عن: "التوصيل اللغـــوي ــ ســـواء كـــان منطوقا أو مكتوبا ــ باعتباره رسالة فحسب تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة أو المرئية " وذلك يوحي ــ كما يقول الدكتـــور محمد عناني [٢٠] ــ " بأن الحديث عن النص معناه التركيز على اللغة . ومن هنا تأتي أهمية دراسة النص لتطوير الاتصال اللغوي بين البشـــر

---

(١٩) د. محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة. لونجمان،القـــاهرة ١٩٩٧ ص ١١٦.

(٢٠) السابق نفسه.

وتقويته وتحسينه. " فالمبرر الأكبر للدراسات اللغوية هو تحسين الاتصال " [٢١] واللغة بهذا المفهوم لا تكون إلا نصا مهمته التوصيل. ويستحيل ــ كما يشير جون كوين [٢٢] ــ أن نوصل شيئا إذا لم يكن الخطاب مفهوما ولهذا ينبغي للخطاب ــ أي خطاب ــ أن يكون قابلا للفهم، وتلك هي البديهة الأساسية لقواعد الكلام. ومن هنا يكون الاتصال واقعا عن طريق النص لا عن طريق الكلمة أو الجملة المجردتين من النصية ، [٢٣] وعلى هذا فإن مفهوم النص ضرورة ملحة نحاول تفصيله فيما يأتي :

إذا كانت أراء النحاة ــ القدامى والمحدثين ــ قد تعددت حول تعريف الجملة، فإن النص لم يكن أسعد حظا من الجملة في ذلك؛ حيث تعددت تعريفاته وتنوعت، بل وتداخلت إلى حد الغموض أحيانا او التعقيد أحيانا أخرى؛ فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجملية وتتابعها، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصي والسياق، وبعض رابع يعتمد على الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة *وبعض خامس* يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصا، فيكون لدينا حصيلة كبرى من التعريفات التي تقربنا من ملامحه.

---

(٢١) د. مصطفي ناصف:اللغة والتفسير والتواصل. المجلس الوطني الكويتي ١٩٩٥ ص٢٤١.

(٢٢) بناء لغة الشعر ص١٠١.

(٢٣) الكلمة أو الجملة يمكن ان يحكم عليهما بالنصية إذا توافرت لهما الشروط التي سترد فيما بعد. ومن هنا يمكن أن نطلق على الكلمة او الجملة نصا. وإن قل ذلك .

لقد احتل تعريف النص مساحة كبيرة عند المـــهتمين بلســـانيات النص ومنه نحو النص، وسنحاول الإيجاز في هذا الشأن لضيق مساحة البحث .

أشار هاليداي Halliday ورقية حســن Ruqaiya Hasan[٢٤] إلى أن كلمة نص Text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أى فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها. شريطة أن تكون وحدة متكاملــة. ويظهر واضحا هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق. على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا.

ويذهب برنكر Brinker وإيزنـــــبرج Isenberg وشـــتاينتز Steinitzوغيرهم إلى أن النصَ " تتابع مترابط من الجمل. ويســـتنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص. ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام، أو علامة تعجب. ثم يمكـــن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة "[٢٥] وعلى هذا يكون النـــص مركبا من عدة جمل أو نصوص مما يؤدي إلى غمـــوض النـــص. أو انعدام الروابط أحيانا لاستقلال الجمل نسبيا على حد الاستنتاج السابق. ولهذا علق برند شبلنر Brend spillner على التعريف السابق قائلا: هذا التعريف كما هو واضح دائري بمعنى أنه يوضح النص بالجملـــة. والجملة من خلال النص. كما أنه غير منهجي علميا . لغموض الرموز والعلاقات التي يتضمنها اتساع الوصف. ومن ثم لا يمكن تطبيقه "[٢٦] لعدم وضوح التحديد الفاصل بين الجملة والنص من ناحية. وإمكانيـــة

---

(24)Cohesion in English . P . 1

(٢٥) برند شبلنر. علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٨ .

(٢٦) السابق نفسه .

وصف الجمل على أنها وحدات مستقلة من ناحية ثانية؛ ممـــا يجعلنـــا نؤكد أن هذا التعريف يجعل النص وحدة أكبر من الجمل أو أننا وسـعنا نطاق دراسة الجملة لتصبح نصا، ويترتب على هذا ــ كما يقول روبرت دي بوجراند[٢٧] Robert de beaucrande أن توسيع نطاق دراسات الجملة بحيث تشمل النصوص، لابد أن يفقد النصوص عددا من الأمـور الحيوية، وأن يسبب مشكلات عملية خطيرة" ومن ضمن هذه المشكلات التي أشار إليها دي بوجراند عدم ارتباط النص بالسياق أو بـــالموقف اللغوي وعدم وجود تماسك أو انسجام. ومن هذا المنطلق رفض جـون ليونز John lions. الإجابة عن ماهية النص والتي تقول " إن النـــص عبارة عن سلسلة من الجمل"رفض جون لوينز تلك الإجابة قـائلا[٢٨] : هذه الإجابة ليست مقنعة تماما إذا كانت هذه الجمل المشار إليها هـــي جمل النص، فهذه سمة النصوص(الشكلية) ذات الصبغة الكلية، إلا أن هناك كثيرا من النصوص المستخدمة تتكون من جمل مختلطة مزيج من الجمل – شظايا جمل – تعبيرات جاهزة "، فإذا كان التعريف الأول الذي أوجد ترابطا بين الجمل مرفوضا لإمكانية وصف الجمل بالاســـتقلالية. فما بالنا ونحن أمام هذه الإجابة التي تؤكد أن النـــص عبـــارة عـــن سلسلة متتابعة من الجمل " فلا رابط بين وحدات النص ولا يوجد سياق مناسب. ومن ثم ــ كما يقول جون لوينز ــ فإن النص بكليته لابـــد أن ينطوي على مجموعة مميزة من الخصائص التي تفضي إلى التماســـك والانسجام "[٢٩] " والنص – بالمعنى السابق – لن يكون إلا مجرد جمـــع للجمل، وهذا ما يجعلنا نقف بكثير من الحذر أمام ما ورد عند الدكتـــور

---

(٢٧) النص والخطاب والإجراء ص ٦٤ .

(28) Linguistic Semantics. P. 262

(29)Ibid . P . 263

سعد مصلوح في قوله: " أما النص فليس إلا سلسلة من الجمـــل، كـــل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمـــع للجمل، أو لنماذج الجمل، الداخلة في تشكيله"؛[٣٠] فقد فقدت الجمـــل ــ داخل هذا التعريف ــ خاصية الاتصال. أو خاصية ارتباطـــــها بســـياق خطابي. علاوة على ذلك فإن النص يمكن أن يجيء " على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة، أو مجموعة من الأجزاء أو خليط من البنيـــات السطحية "[٣١] مما يؤكد أن نحو النص لا يتناول النص على أنه وحدات أكبر من الجمل أو جمل متوالية في سياق. وتلك الفائدة للجملة التـــي يحسن السكوت عليها ــ كما أشار الدكتور سعد مصلوح ــ إنما تصلـح في نحو الجملة، لأن النص ــ كما يقول فاينرش ــ "وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا وفقا لنظام سديد، بحيث تسهم كـــل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تسهم الجملة التاليـــة من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهما أفضل"[٣٢] وعلـــى هذا تكون استقلالية معنى الجمل في نحو النص غير قائمـــة، فـــالمعنى يتحدد من خلال النص لا من خلال الجملة، ومن هنا ترتبط في النـــص الأجزاء السابقة باللاحقة، فيمكن أن تفسر جملة سابقة جملـــة لاحقـــة والعكس؛ مما يؤدي إلى القول بكلية النص. ولهذا يشير الدكتور محمـــد

---

(٣٠) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص. جامعة الكويـــت. الكتـــاب التذكاري بقسم اللغة العربية. إعداد: د. وديعة طه نجم، والدكتور عبده بـــدوي ١٩٩٠ ص ٤٠٧-

(٣١) دي بوجراند: النص والخطاب ص ٦٤ .

(٣٢) نقلا عن د. محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي. دار الفكر للدراسات والنشـــر. القاهرة ١٩٨٩ ص ٣٦ وانظر أيضا د. سعيد بحيري: علم لغة النص ١٤٠ .

حماسة عبد اللطيف[٣٣] إلى أن النص لا يصبح نصا " إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزا معينا، فيها جديلة محكمة مضفورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجديلة المضفورة تؤلف سياقا خاصا بالنص نفسه ينبث في المرسلة اللغوية كلها " فينبغي إذن أن يكون لكل نص هدف وبناء محكم وسياق خاص، وعلى هذا " فإن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية ــ جملة مثلا ــ تحليلا كاملا دون مراعاة للسياق، قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير"[٣٤] ومن هنا وجدنا نحاة الجملة يعتمدون على اعتبارات ضمنية ذات صلة وثيقة بالسياق والخطاب والتواصل عند إصدار أحكامهم على الجملة. وإذن لا نستطيع تناول النص من خلال وصفه بأنه ذو وحدات كبرى أو جمل متوالية. إلا إذا وجدت خاصيته الأولى، وهي كونه واردا في الاتصال.[٣٥] ولعل هذا ما جعل دي بوجراند يؤكد تلك الصفة المميزة للنص وهي وقوعه في الاتصال[٣٦] **communication** أيا كان حجم النص. كلمة أم جملة أم شبه جملة... إلخ، وهذا ما ذهب إليه شميت أيضا عندما أشار إلى أن " حد النص هو كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي ــ في إطار عملية اتصالية ــ محدد من جهة المضمون، ويؤدي وظيفة اتصالية

---

(٣٣) د. محمد حماسة عبد اللطيف: منهج في التحليل النصي للقصيدة. فصول. المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، صيف ١٩٩٦ ص ١٠٨ .

(٣٤) براون **Brown** ويول **gule**: تحليل الخطاب. ترجمة محمد لطفي الزليطي، و د. منير التريكي، نشر جامعة الملك سعود، السعودية ١٤١٨ ــ ١٩٩٧ ص ٣٢ .

(٣٥) دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء ص ٦٤.

(٣٦) السابق ــ ص ٧٢ .

يمكن إيضاحها، أي يحقق إمكانيةٍ قدرة إنجازية جلية"[٣٧] وعلى هـــذا فالنص منطوق لغوي في حالة اتصال وعلاقة مباشـــرة بيـــن المبـــدع والمتلقي وهو" فعالية كتابية ينضوي تحتها كل من الكاتب والقارئ"[٣٨] ومن هنا يأتي تعريف النص على أنه " نسيج الكلمات المنظومـــة فـــي التأليف ، والمنسقة ، بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا " وعلى هذا فالنص كما قال رولان بـــارت" هـــو الكتابـــة. والكتابة علم متعة الكلام. أو لنقل انه الكتابة نفسها، وإذا أضفنا إلى هذا التعريف تعريف بول ريكور للنص الذي يقول فيه: " ألا فلنسم نصا كـــل خطاب تثبته الكتابة " فإننا نجد أن هذين التعريفين يؤكدان على الحـــد الكتابي مع استبعاد الحدود الكلامية، وعلى هذا تقفز عدة أسئلة علـــى الذهن: ما العلاقة إذا بين الكتابة والكلام؟ وهل الكتابـــة كـــانت كلامـــا بالقوة؟ وهل الكتابة كانت ملفوظا فـــي أول الأمـــر بشـــكل فيزيـــائي؟ تساؤلات كثيرة تطرحها هذه التعريفات التي تحكم بأن الكتابة هي أصـــل وجود النص، وأن ماعداها من منطوق أو إشارة لا يدخل ضمن النص. وهذا كلام يحتاج إلى مناقشة.

وهناك تعريفات لا تشير من قريب أو بعيـــد إلـــى المنطـــوق أو المكتوب؛ لأن الربط فيها هو كل شيء؛ يقول الأزهر الزناد[٣٩]: النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. وهذه الخيوط تجمع عنـــاصر د

---

(٣٧) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٨١ .

(٣٨) د.منـــذر عياشـــي:مقـــالات فـــي الأســـلوبية.منشـــورات اتحـــاد الكتـــاب العربي.١٩٩٠ص١٣١، ١٣٢ .

لذة النص ٢٧،٢٨.

(٣٩) نسيج النص. ص١٢.

المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص وهكذا يهتم التعريف بالربط اهتماما كبيرا دون إشارة صريحة إلى الكتابة أو النطق، وإن كان فيه ميل إلى الملفوظ.

أما هارتمان **Hartman** فيحد النص بأنه " علامة لغوية أصلية. تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي " ومن الواضح التأكيد على خاصية الاتصال والعمومية اللغوية والدلالية.

أما فاينرش **weinrich** فقد حده بأنه " تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا: إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل " : فالربط هو السمة الأساسية في هذا التعريف وما عداه عام وغامض.

وإلى مثل هذا يذهب برينكر **Brinker** الذي يعرف النص بأنه "تتابع متماسك من علامات لغوية. أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملا. وإنما أجزاء متوالية. وبهذا نرى أن النص يمكن أن يكون كلمة مفهومة، أو جملة لا تندرج تحت وحدة أشمل.

إن المتأمل للتعريفات السابقة وغيرها يرى ان كل تعريف يركز على جانب واحد ويسقط من حسابه جوانب أخرى. ولهذا سوف نتبنى ذلك الاتجاه الذي أشار إليه الدكتور صلاح فضل عندما قال: " علينا أن نبني مفهوم النص من جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيميولوجية الحديثة. دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية المباشرة: لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب هو السطح اللغوى بكينونته الدلالية " فالنص ليس مجرد لغة. وليس مجرد اتصال. وليس مجرد كتابة. وليس تتابعا لجمل مترابطة يراعى فيه الظروف

الخارجية أحداثا وزمانا ومكانا؛ إنه يتكون من كل ذلك وأكثر. من هنا سوف نقترب من تعريف جوليا كريستيفا كما أورده الدكتور صلاح فضل[٤٠] لأنه ـ على تشابكه ـ قد ظفر باهتمام خاص، فهو يرفض النظر إلى ظاهر النص فقط، ويؤكد هذه العلاقات المتداخلة وهذه المستويات والجوانب المتشابكة للنص، فهو إذا أكثر من مجرد كونه خطابا لغويا. إن النص عندها: " جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة. تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة، والمتزامنة معها. والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية، مما يعني أمرين:

(١) علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع ـ عن طريق التفكيك وإعادة البناء ـ مما يجعله صالحا لأن يعالج بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له.

(٢) يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى؛ أي عملية تناص ": ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر ونقضه.

---

(٤٠) سوف أعتمد على ترجمة الدكتور صلاح فضل لتعريف النص عند جوليا كريستيفا لدقته، وقد ورد في كتابيه: "بلاغة الخطاب وعلم النص" ص٢٢٩ و"مناهج النقد المعاصر"،الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٦ م ص ١١٢ . أما مترجم كتاب " علم النص " لجوليا كريستيفا وهو فريد الزاهي ، فترجمته تتسم بحظ كبير من الغموض وعدم الدقة. انظر الترجمة ص ٢١ ـ دار توبقال للنشر. المغرب ١٩٩٧ م .

ومن الواضح أن النص عملية إنتاجية مركبة داخل اللغة، محركة لذاكرة الزمن تتقاطع نصوصها مع نصوص أخرى متداخلة الدلالة. ومن هنا فليس النص مجموعة من الملفوظات النحوية أو اللانحوية، إنه كل ما ينصاع للقراءة عبر خاصية الجمع بين طبقات الدلالية الحاضرة[٤١] أو كما يشير رولان بارت، إنه إنتاج متقاطع يخترق عملا أو عدة اعمال أدبية، إنه قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم، إنه مبنى مثل اللغة. لكنه ليس متمركزا ولا مغلقا. إن النص يتكون من نقول متضمنة ، وإشارات وأصداء للغات أخرى وثقافات عديدة، تكتمل فيها خريطة التعدد الدلالي. إن النص مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة، لأن ممارسة القراءة إسهام في التأليف.[٤٢]

إن هذه الإشارات إلى النص جاءت من مفهوم تحليلي تفكيكي. وليس من تعريفات محددة وهو ما ينبغي العمل به. ومن ثم نستطيع أن نحدد ملامح النص، ونصفه ولا نعرفه من خلال تصور عام على أنه بنية شمولية لبنى داخلية من الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى السياق إلى النص. إنه نص واحد من جهة، يقابله نصوص كثيرة لا تحصى، يتناص معها ويداخلها؛ لأن النص يأتي ليتداخل مع نص سبقه في

---

(٤١) جوليا كريستيفا . علم النص ص ١٤

(٤٢) د. صلاح فضل . بلاغة الخطاب وعلم النص. ص ٢٣١ وانظر أيضا عبد الله الغذامي: "الخطيئة والتكفير" ص٦٢ النادي الأدبي الثقافي جدة ١٩٨٥ م حيث لخص المؤلفان هذا الكلام عن رولان بارت من مقالة كتبها عام ١٩٧١ م بعنوان : من العمل إلى النص ، وانظر أيضا د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص ١١٣ .

الوجود[٤٣] النص أيضا لابد أن يكون مكتملا في دلالته مكتفيا بذاته بالإضافة إلى كونه قولا لغويا مستديرا مكتملا يحقق مقصدية قارنه في عملية التواصل اللغوي،[٤٤] وإذا كان النص بهذه الدلالة يتشكل من معان غير قابلة للتفكيك والتجزئة فإنه ـ كما يقول ماريو باي ـ من النادر جدا أن نجد الكلمات منفصلة في الاستعمال اللغوي. لهذا تتجمع الكلمات في شكل مجموعات، وحينئذ فطريقة تنظيم هذه الكلمات تصبح مهمة، وربما متحكمة في المعنى كله.[٤٥] ومن هنا لا يتجزأ المعنى ولا تنفصل الكلمات عند النظر في النص إلا إذا كانت الكلمة وحدة نصية لا وحدة جملية.

نستطيع أن نضيف إلى ملامح النص ما أطلق عليه روبرت دي بوجراند Robort de Beaugrand وفلفجانج دريسلر Wolfgang dresslar المعايير النصية السبعة حيث أشار إلى مفهوم النص على أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير. وهي: السبك، والحبك، والقصد، والقبول، والإعلام، والمقامية، والتناص.[٤٦] وقد علق روبرت دي بوجراند على هذه المعايير بقوله:

---

(٤٣) عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير ص ٩٠ .

(٤٤) د. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ص ١١٥ .

(٤٥) ماريو باي: أسس علم اللغة. ترجمة الدكتور أحمد مختار عمر. عالم الكتب. القاهرة ١٩٨٣ ص٥٢ .

(٤٦) Introduction to text linguistics P .19 -79

فقد كررا الكلام عن هذه المعايير، وقد ذكرها روبرت دي بوجراند بالتفصيل في كتابه: النص والخطاب والإجراء من ص ١٠٣ إلى ١٠٥ وانظر هذه

أما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعد نصا، فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير "[٤٧]ـ وسنتناول هذه القضية في جزء خاص من هذا البحث، ومن هنا لابد أن نشير إلى رأي براون-ويول حيث يقولان: " لا نرى فائدة في تحديد عدد من الخصائص النحوية الأساسية التي لابد ان تتوافر في النص حتى يكون النص نصا "[٤٨]وربما كان هذا الراى له ما يبرره إلا أن التنظير مطلوب لكي لا يترك لكل محلل وكل لغوي أن يوجد نحوا بعدد النصوص التي يقوم بتحليلها.

نحو النص text grammar

مصطلح " نحو النص " واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي. اشترك مع مصطلح نحو النص في تحقيق هذا الهدف بعض المصطلحات التي تعنى بذلك أيضا وهي: "علم النص"، و"علم اللغة النصي"، و"نظرية النص"[٤٩] وإن كان مصطلح "نحو النص" أكثر اقترابا من تحقيق الهدف وتوضيح صور التماسك والترابط النصي، ويرى فان دايك أن علم لغة النص وظيفته

المعايير عند د. سعد مصلوح " نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، فصول، المجلد العاشر، العددان الأول والثاني، يوليو ١٩٩١ ـ أغسطس ١٩٩١ ص ١٥٤. و انظر د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص ١٤٦ .

(٤٧) النص والخطاب والإجراء. ص١٠٦.

(٤٨) براون . يول: تحليل الخطاب ص ٢٣٨

(٤٩) برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الادبية ص ١٨٣

الأولى دراسة نحو النص[٥٠] وذلك ضمن منهجه العام القائم على شرح معايير بناء النص، وجوانب الاستخدام اللغوي المهمة، وبخاصة إنتاج النص من خلال قواعد وشروط وأهداف مغايرة لعلم اللغة النظامي[٥١] . مما جعله في طريقه للاستقلال عن العلوم الأخرى. ويأتي علم لغة النص مرتبطا بعلم النص الذي يدخل في حساباته دراسة النص من جوانب كثيرة، بعضها لغوي، وكثير منها غير لغوي، مما يجعلنا ندرك حجم هذا العلم (علم النص) الذي يدخل في مناهجه علوما كثيرة متشابكة ومتداخلة إلى حد كبير مثل اعتماده على البحوث التجريبية، والمنجزات النظرية لعلم نفس المعرفة، وارتباطه الوثيق بميدان الذكاء الاصطناعي[٥٢] ... إلخ. غير أننا ـ ضبطا للحدود ـ نؤمن بالفصل بين لسانيات النص من جهة وعلوم أخرى تدرس النص من جهة ثانية، وهذا ما ذهب إليه بعض المحدثين.[٥٣] وعلى هذا تكون لسانيات النص تعني: علم لغة النص، أو نحو النص. ويشير الدكتور صلاح فضل إلى أن فان دايك **Van dijk** هو مؤسس علم النص،[٥٤] ربما كان ذلك بمفهومه اللغوي الذي يعني علم لغة النص في السبعينيات، حيث سبقه هاريس **Harris** مع بدايات النصف الثاني من هذا القرن ، حيث نشر هاريس دراستين اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان: تحليل الخطاب **Discours analysis** الذي قدم فيه أول

---

(٥٠) د. سعيد بحيرى: علم لغة النص ص ٢٢٢، ص ٣١١ هامش رقم ٤٩ .

(٥١) السابق ص ٥٧ .

(٥٢) د. صلاح فضل: . بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٤٨ .

(٥٣) الأزهر الزناد: نسيج النص ص ١٨ .

(٥٤) د. صلاح فضل: . بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٥٢ .

تحليل منهجي لنصوص بعينها.[٥٥] وعلى ما يبدو أن إرهاصات هذا العلم بدأت على يد هاريس الذي احتل الريادة في هذا المجال. أما فان دايك فهو الذي وضع تصورا كاملا لنحو النص منذ بداية عام ١٩٧٢ متجاوزا الآراء التي كانت مطروحة عن نحو النص ومحاولا اقامة "أنحاء النص " في كتابه: "بعض مظاهر نحو النص" Some aspects of text grammar حيث كان يقرن بين النص والخطاب في معنى واحد، الأمر الذي أقلع عنه عام ١٩٧٧ في كتابه Text and context حيث فرق بين الخطاب والنص محاولا إقامة " نحو عام " للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية؛[٥٦] فرأى أن ميدان علم النص يشمل ميدان اللسانيات بشكل خاص. من هنا يعد فان دايك أحد الرواد الأوائل في إقامة تلك النظرية، مع أن كثيرا من اللغويين المعاصرين له كتبوا أيضا في علم النص مثل شتمبلStempel وجليسون Gleason، وهارفج Harweg وشميت Schmidt ودريسلر Dressler وبرنكر Brinker وغيرهم من اللغويين[٥٧] وبناء على كل ما مضى يكون مصطلح " نحو النص " مرتبطا بعلم اللغة النصي وعلم النص الذي يعد أحدث فروع الدراسة اللغوية وأهمها.

---

(٥٥) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ٤٠٧. وانظر برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية ص ١٨٥، وسعيد بحيري: علم لغة النص ص ١٨ .

(٥٦) د. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص- السياق) المركز الثقافي العربي - بيروت والدار البيضاء ١٩٨٩ م ص ١٥

(57) Dressler. beaugrand; introduction to text linguistics. P . 14 .

والسبب في ذلك كما يقول الدكتور صلاح فضل[٥٨] " لا يرجع إلى المستوى الزمني في ظهوره في الآونة الأخيرة عند نهاية القرن فحسب، بل يعود كذلك إلى أنه أكثر المناهج المعاصرة تبلورا، وإفادة من المقولات السابقة عليه واستيعابها، لإدراجها في منظومته العلمية " هذا الفرع الذي تشعب إلى حد كبير في بداية الأمر، فتعددت مناهجه وتصوراته ومفاهيمه، فقد اتخذ أشكالا متعددة من الاتجاهات. فمرة يعتمد على مفاهيم علم اللغة الوصفي مع رؤية جديدة لأقطابه تضاف إليه لتعطي له ميزة خاصة، ومرة يتكئ على مفاهيم علم اللغة الوظيفي، ومرة ثالثة يعتمد على علم اللغة التركيبي (البنائي) وأخرى يعتمد على علم اللغة التحويلي، إلى أن تشكلت مناهجه برؤية الخواص التركيبية والدلالية والاتصالية للنص المدروس، وذلك يمثل صلب البحث النصي[٥٩] . وعلم لغة النص ــ كما يقول كوزريو Coseriu ــ ليس في الحقيقة شيئا غير المقدرة التأويلية، كما أن نظرية علم اللغة النصي ليست شيئا غير نظرية علم التأويل ــ التفسير ــ وذلك باعتبار أن علة إنشاء هذا العلم تقوم على الحقيقة القائلة بأن الأمر يتعلق مع النص حول مستوى مستقل لما هو لغوي[٦٠] .وهكذا يكون نحو النص متساوقا في أول الأمر مع علم اللغة النصي، وعلم النص، ونظرية النص، إلى أن أصبح في طريقه للاستقلال على يد فان دايك وهاليدي وروبرت دي بوجراند وآخرين.

---

(٥٨) د. صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ١١٢ .

(٥٩) د . سعيد بحيري علم لغة النص. ص ٥.

(٦٠) السابق. ص ٣٣.

المبحث الثاني

الحاجة إلى نحو الن

تتنوع فوائد "نحو النص" وتتداخل مع أسباب الحاجة إليه، بعد أن أصبحت تلك الحاجة ملحّة لتغيُّر كثير من المفاهيم النقديـــة الحديثـــة. وتغير النظرة اللسانية إلى مفهوم اللغة ووظيفتها عند تحليل الخطـــاب. وفيما يلي سوف نتكلم عن ذلك بإيجاز:

أولاً: من الواضح أن "نحو النص" قد ارتبط ارتباطا وثيقا بتحليـــل الخطاب ووجود مذاهب نقدية جديدة تركز على النص كبنية كليـــة. لا على الجمل باعتبارها بنى فرعية، وعلى هذا اجتذبت النصـــوص علـــم النحو بناء على وجود تلك المذاهب باتجاهاتها النصية. حيث صنع ذلك تطورا واضحا من نحو الجملة إلى نحو النص الـــذي يشـــمل النـــص. وسياقه، وظروفه، وفضاءاته، ومعانيه المتعالقـــة القبليـــة والبعديـــة. مراعيا ظروف المتلقي وثقافته وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص. إنـــه باختصار شديد: الأكثر اتصالا بمجال تحليل النص.[٦١] أما ما كان يحدث في المناهج التراثية، فيذهب الدكتور تمام حسان إلى[٦٢] أنه كان تتـــلولا للنص بالشرح؛ فلم يكن ينظر إلى مجمل النص والتماس فهمه بوصفـــه ذا وحدة عضوية تجعل بعضه يفسر بعضا، ــ عدا ما كان يحدث عنـــد بعض المفسرين ــ وإنما كان الشراح يبنون شروحهم على المفـــردات فترى الواحد منهم يعرض للفظ المفرد ثم يغوص في الدلالة المفـــردة لهذا اللفظ. مع ندرة الانتباه إلى العلاقات العضوية بين أجزاء النـــص. وما كان لهذا المنهج في شرح النصوص أن يؤدي إلى الفـــهم الكـــامل لدلالتها ومقاصدها.

---

(٦١) محمد مفتاح: دينامية النص ص٣٠.

(٦٢) مقدمة كتاب "النص والخطاب والإجراء ص٤.

ولعل هذا الفهم كما يشير الدكتور تمام يصدق حتى علـــى عمـــل المفسرين وشرحهم للنص القرآني، مع أن بعضهم أدرك ضرورة وجود هذه العلاقات التماسكية ، وأن القرآن يفسر بعضه بعضـــا،وأن الســـنة تفصّل ما في القرآن من إجمال.

وحينما ظهرت تلك المذاهب النقدية الحديثة في أوروبا وأمريكـا اتكأ النقد على اللسانيين. فظهرت تلك العلاقة الوثيقة التى ربطت بيـــن اللسانيات والدرس الأدبي منذ ثلاثة عقود في أوروبا وانتقلت أصداؤهـا إلى الدراسات العربية منذ زمن ليس بـــالبعيد، ممـــا جعـــل اللغويـــين يتمردون على الجملة باعتبار أن الوقوف أمامها يمثل تحليـــلا جزئيـــا بعيدا عن كلية النص. هذا النص الذى لم يعد تتابعا مسلسلا من الجمل. ولكنه مبنى فريد قائم برأسه. وقد أكد بايك هـــذه الـــدلالات وأوجـــب أن يتسع مفهوم النحو ليصبح مكونا مـــن مكونـــات نظريـــة شـــاملة تفسر السلوك الإنساني.[٦٣]

وقد تنبه بايك إلى تقلص دور اللسانيين في دراسة النص وأراد لهم أن يمتلكوا زمام الموقف،فأنكر عليهم انصرافهم عن دراسة النص الأدبـــي لصالح نقاد الأدب. مع ما للمعالجة اللسانية من أهمية خاصة في تقديم الأساس الموضوعي للأحكام النقدية.[٦٤]فأصبح للنحو دور كبـــير فـــي تفسير النص من خلال تلـــك النظـــرة الشـــاملة والمنـــهج المتكـــامل للنص،الذي كان من نتائجه ظهور دراسات لغوية نصية تتناول تركيـــب

---

(٦٣) د. سعد مصلوح . من نحو الجملة إلى نحو النص ص٤١١ .

(٦٤) السابق نفسه .

النص.[٦٥] ولهذا لجأ اللغويون إلى نحو النص باعتباره بديلا موضوعيا لنحو الجملة.

ثانياً: كثير من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار الجملة تفسيرا كافيا مقنعا. وربما تغير الحال إذا اتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في إطار وحدة أكبر من الجملة، ويمكن أن تكون هذه الوحدة هي النص.[٦٦] من هنا فإن نحو النص يهتم في تحليلاته بضم عناصر جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة، إنه يذهب في تحليله إلى قواعد جديدة منطقية ودلالية وتركيبية ليقدم شكلا جديدا من أشكال التحليل لبنية النص، وتصور معايير التماسك والترابط والانسجام ولهذا تضافرت تقريرات اللسانيين من أمثال بايك وهارتمان وجليسون وساندرز ولونجاكر وفان دايك وغيرهم على أن نحو النص بالنسبة لأي لغة بعينها هو أكثر شمولا وتماسكا واقتصادا من النحو المصوّر في حدود الجملة.[٦٧] ومن هنا تغيرت الأهداف وتحددت أهداف كبرى جديدة نصية حيث عُني علم اللغة النصى في دراسته لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة، منها كما يقول سوينسكي **sowinski** علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها

---

(٦٥) برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية ١٩١ وانظر: الأزهر الزناد: نسيج النص ص١٦، ١٧ود. سعيد بحيري:علم لغة النص ص١٠٦، ١٠٧ .

(٦٦) د. سعيد بحيري: السابق ص١٣٤ .

(٦٧) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ص٤١٥ .

من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية.(٦٨) ومن هنا نقول: إن تغير مهمة النحو الذي يتجه إلى النص قد غير أهدافه بتعديلها، أو بوجود أهداف جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة فالتحليل النحوي اتجه إلى النص وبالتالي جاء تغيُر المنهج والأهداف عاملا أساسيا لضرورة الحاجة إلى نحو النص.

ثالثاً: تغير الدرس اللساني في نظرته إلى اللغة. وذلك للإحساس الطاغي بالوظيفة الاجتماعية للغة، وإلى ضرورة وجود الدور التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية،ومن هنا ــ كما يقول الدكتور سعد مصلوح ــ "أدرك علماء اللسان أن اجتزاء الجمل يحيل اللغة الحية فتاتا وتفاريق من الجمل المصنوعة المجففة أو المجمدة"(٦٩)، وذلك إشارة إلى شواهد النحو والبلاغة التي تأتي غالبا مصنوعة، أو منزوعة من سياقها، مما يتنافى ونحو النص .

تلك الوظيفة الاجتماعية. وهذا الدور التواصلي للغة يفسحان الطريق للنحو أن يتسع مفهومه، كما يشير بايك منذ قليل، ليصبح مكونا من مكونات نظرية شاملة، تفسر السلوك الإنساني، وهذا لا يتم إلا من خلال نص مرتبط بسياق تواصلي وليس من خلال جملة.

---

(٦٨) مقولة Sowinski نقلا عن د. محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي ص٣٣ .

(٦٩) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ٤١٠ .

رابعاً: إضافة مهام جديدة للنحو ليست من اختصاص نحو الجملة ولكنها ضمن مهام نحو النص، ومن تلك المهام كما يشير فان دايك "صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح ، ومن تزويدنا بوصف للأبنية؛ فنحو النص إعادة بناء شكلية للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة في عدد لا نهائي من النصوص" (٧٠).

خامساً: الإفادة من نحو النص في خدمة الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، حيث يرى روبرت دي بوجراند أنه يمكن للسانيات النص أن تقدم إسهاما لدراسات الترجمة، بعكس اللسانيات التقليدية التى تعنى بالنظم الافتراضية،لأن الترجمة من أمور الأداء،وليس امتلاك النحو والمعجم فقط كافيا للقيام بالترجمة؛بسبب الحاجة إلى الترابط في استعمالات اللغة،وذلك من المهام الأساسية لنحو النص.لذا يمكن أن يفيد كثيرا في هذا المجال في النقل من اللغات الأجنبية إلى العربية أو العكس.

سادساً: نستطيع من خلال نحو النص أن نعيد النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة، وذلك إما لتعميقها أو لتعديلها. وسأعطي مثالين على ذلك:

أ ــ يشير النقاد إلى افتقار قصيدة العصر الجاهلي إلى الوحدة العضوية؛ وذلك لتعدد الأغراض في القصيدة الواحدة. ولكن يمكن من خلال نحو النص إعادة دراسة القصيدة في العصر الجاهلي من خلال

---

(٧٠) نقلا عن د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص١٣٥ ، ١٣٦ .

وسائل التماسك، وذلك لإيجاد هذا الترابط المفهومي الملحوظ أو حتـــى بعض وسائل الربط الرصفي الذي ينتج عنه القول بوجود وحدة عضوية كاملة. وقد قدم الدكتور سعد مصلوح نموذجا لتلك الدراسة حول قصيدة المرقش الأصغر (بنت عجلان)، وقد استطاع أن يلمس " مدى إحكـــام النسيج في التشكيل اللغوي للنص،وصلة ما بين ظاهر النـــص وعـــالم النص"[٧١] واستطاع أن يكشف بواسطة الســـبك Cohesion والحبـــك Coherence عن ثراء النص والقدرة الكافية والفعالة فيما هو نتـــاج إبداعي.

ب ــ النظر في مفهوم التضمين[٧٢] بوصفه عيبـــا مـــن عيـــوب القافية فقد عابه العروضيون مع أنه ارتباط دلالي (رصف أو مفـــهوم) مباشر، وهو تعالق نحوي بين بيتين. فالبيت الأول يحتاج البيت الثـــاني في قول الشاعر:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى ... بِلَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُـــرَاحْ

قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ ... تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَـــاحْ

وعدّ العروضيون والبلاغيُّون القدامى ذلك قبحا "وأن مثل هذا الارتبـــاط من العيوب التى يجب على الشاعر تفاديها"[٧٣]

---

(٧١) د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري ص١٦٥ وانظـــر الدراســـة كاملة في مجلة فصول يوليو ١٩٩١،أغسطس ١٩٩١ المجلـــد العاشـــر مـــن ص١٥١ إلى ص ١٦٦ .

(٧٢) التضمين عند العروضيين " تعلق قافية البيت الأول بالبيت الثـــاني" انظـــر الخطيب التبريزي. الكافي في العروض والقوافي – الخانجي ١٩٧٧ ص١٦٦.

(٧٣) د. صلاح فضل بلاغة الخطاب ص٢٦٤ .

وإذا أعملنا نظر نحو النص في هذا الأمر نجد ترابطا واضحا وتماسكا دلاليا قائما بين البيتين، يقول الدكتور صلاح فضل : " ومن الواضح ان الصورة الشيقة في هذه الأبيات الغزلية العذبة لم تشفع للشاعر عند البلاغي المعياري الصارم الذي يرى في البيت وحدة نحوية لا ينبغي أن تظل مفتوحة بأي شكل على البيت المجاور لها " [٧٤] ومن هنا تدخل الرؤية الواضحة لنحو النص لتحسم الموقف مؤكدة أن هذا الترابط ليس عيبا بما فيه من انسجام وتلاحم رصفي ومفهومي.وهكذا نستطيع ان نغير رؤيتنا حول بعض المفاهيم من خلال نحو النص.

---

(٧٤) السابق ٢٦٥ .

المبحث الثالث

نحو النص والسياق

ثمة مفهومات جديدة للنص وطريقة تحليله نحويا شكلت النظرة إلى اللسانيات الراهنة: فالنص بمفهومه الحديث يتجاوز كل حدود المعيارية للنحو التقليدي ـ نحو الجملة ـ كما أنه يتجاوز كل العادات القرائية التقليدية وطرق التحليل اللغوي المعروفة عن طريق تقسيمه إلى وحدات. ومن خلال المفاهيم اللغوية لهذا المنهج ندرك ان النص إبداع يتفاعل مع اللغة وينسجم معها من خلال تحرك غير مقيد في فضاءات لا تحدّ.

وهو أيضا غير قابل لأن توضع له معايير من خارجه تحدد جمله وتراكيبه، ولا يفعل ذلك سوى النص نفسه بدلالاته القصدية. ومن هنا فإن النص المنجز لا يتم تحليله لغويًا إلا عن طريق هذا التفاعل بين المبدع والمتلقي، بين جسد النص ومدلولاته الحديثة والزمانية والمكانية، إنه باختصار شديد كائن حيّ يتشكل مع القراءة الواعية والتحليل الهادف الذي يجعل للسياق والموقف اللغوي دورا [illegible] التحليل. هذا السياق هو الذي يحدد مكونات النص. بل ويوجدها. يقول جون لوينز:(٧٥) " إن النص ومحتوياته ـ من وجهة نظرنا ـ إنما هما أمران متكاملان؛ فكلاهما يعضد الآخر ويقويه، ومن ثمّ فإن النصوص تحتوي على مكونات لسياقات لغوية في المواضع التي توجد فيها، والسياقات هي التي تقوم بخلقها وإيجادها .

ولهذا فإن المكونات الدلالية لأي نص لا تظهر إلا من خلال السياق. ومن ثم يصرح فيرث(٧٦) بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال

---

(75) Linguistic Semantics p.93 .

(٧٦) نقلا عن د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة ص ٦٨ .

تسويق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة سواء كانت هذه السياقات لغوية أم اجتماعية، وهي ما أطلق عليه فيرث "سياق الموقف"، أو ما أطلق عليها بالمر "السياق غير اللغوي"،[٧٧] حيث يراعى ذلك السياق ثقافيًا أو عاطفيًا، ومن هنا فمن الأجدى أن تتداخل كل السياقات وتتآزر في التحليل النصي إلى الحد الذي يمكن لنا أن نستخدم كلمة السياق دون تمييز بين السياق اللغوي من جانب والسياق الاجتماعي من جانب آخر. كما يشير إلى إمكانية ذلك الدكتور محمود فهمى حجازي.[٧٨] فقط ينبغي أن يراعى في تلك السياقات "توافق الوقوع أو الرصف". هذا الرصف الذي يعني " الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة، أو استعمال وحدتين معجميتين منفصلتين استعمالهما عادة مرتبطتين الواحدة بالأخرى.[٧٩]

وإذا كانت نظرية السياق مهمة بالنسبة للنظر النحوي على مستوى النص فإن لها ـ كما هو واضح ـ أهمية على مستوى الجملة. حيث إنها ـ كما يقول الدكتور أحمد مختار عمر[٨٠] ـ " تحدد مجالات الترابط والانتظام بالنسبة لكل كلمة . مما يعني تحديد استعمالات هذه الكلمة في اللغة ". ومن هنا أكد على السياق بقوله: " لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة "[٨١] كما أكد ذلك أصحاب نظرية الحقول

---

(٧٧) نقلا عن د. محمود فهمى حجازي – مدخل إلى علم اللغة – دار قباء للطباعة – القاهرة ١٩٩٨ ص ١٥٩.

(٧٨) السابق نفسه .

(٧٩) د. أحمد مختار عمر – علم الدلالة ص ٧٤ .

(٨٠) السابق ص ٧٨ .

(٨١) السابق ص ٨٠ .

الدلالية مما يؤدي إلى الإحساس بالترابط بين أجزاء الجملة أو أجـــزاء النص، ومن هنا أكد بوجراند[٨٢] ودريسلر دور السياق بقولهما: " يجب ألا نعزل النصوص عن السياقات الواقعية؛ فنحن نبنـــي النماذج حيـــث تستخدم اللغة في نصوص واقعية في ضوء المعرفة الادراكية الواسعة .

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هو السياق؟

إنه حقيقة سؤال محير فليس هناك إجابة مباشرة عنه: يقول جون لوينز[٨٣] " لا توجد إجابة بسيطة يمكن أن تقدم عن السياق. لكن هناك حقيقة مؤكدة: إن النظريات المعروفة عن السياق وخاصة اللغوية منها تؤكد الحاجة إلى الربط بين العلوم المختلفة منها علم النفس والاجتماع والأنثروبولجي " ، وكل هذه العلوم يمكن أن تساعد سياقيا في تحليـــل النص من خلال مزجها في عقل المتلقي ونفسيته.

ومن هنا يكون الربط واضحا بين الســـياق اللغـــوي والتحليـــل النصي إلى حد كبير؛فالأحداث الكلامية في اللغة الفصحـــى يمكـــن ان تختلف في تفسيرها ومفهومها حسب الموقف اللغوي. ولهذا يقول جون لوينز[٨٤] " ينبغي علينا أن نحصر هذه الأحداث الكلامية من أجل وصف تراكيبها النحوية والدلالية " ، فالأمر ليس مقتصرا على وصف التراكيب نحويا، بل يتطرق أيضا إلى وصفها دلاليا . ولهذا يؤكد جون لوينز على التحديد الدلالي للتراكيب من خلال السياق بقوله[٨٥] يحـــدد الســـياق

---

(82) Introduction to Text Linguistics p.93 .

(83) Linguistic Semantics. P. 229 .

(84) Ibid p. 292 .

(85) Ibid. p. 263 .

معاني الأحداث الكلامية "، ومن هنا فإن على المحلل مهمة صعبة وشاقة، وهي أن يأخذ السياق بعين الاعتبار، وأن تتوفر لديه مجموعة من المعلومات عن السياق يمكن أن يحدد الاحتياج إليها كثرة أو قلة حسب النص. ولعل ما قاله براون ويول يشير إلى ذلك بشكل مباشر وصريح حين يقولان[٨٦] " ومن الوحدات اللغوية التي تتطلب أكثر من غيرها معلومات عن السياق لتيسير فهمها نورد الأدوات الإشاريه، مثل: هنا ، الآن ، أنا ، أنت ، هذا . . . وذلك . . . فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي استوجب ذلك منا ـ على الأقل ـ معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي " على حين توجد وحدات لغوية أخرى لا تحتاج إلى كبير معرفة بالسياق، وذلك مثل الأحداث العامة، والأحكام الشاملة التي تأتي في سياق الخطاب، هذا الخطاب الذي يعدّ إنجازا لغويًا يعادل الكلام. أما النص الواقع على الصحيفة كما تقول جوليا كرستيفا[٨٧] يكون دائماً مختلفا عن كلامنا الصوتي "، فمن شأن المتكلم ألا يخبر الناس بما يفترض أنهم يعلمونه، وإن كان الأمر يأتي على غير ذلك: فالكثير من مادة المحادثة يكون معروفا، ولكن كما يقول روبرت دي بوجراند[٨٨] " المجهول في هذا الصدد هو التكييف المحدد لنموذج عالم النص في الخطاب؛ لأن ثمة ما هو جديد من التجميعات والقيود والتعديلات أو التوجيهات " هذا الجديد من التجميعات والقيود

---

(٨٦) براون ، يول: تحليل الخطاب ص ٣٥ .

(٨٧) علم النص ص ٦٥ .

(٨٨) النص والخطاب والإجراء ص ٤٩٣ – وانظر مقدمة المترجم ـ د. تمام حسان ـ ص ٤٧.

والتعديلات والتوجيهات يستطيع نحو النص الكشف عنه من خلال السياق ومجموعة القواعد الحاكمة لنحو النص.

ومن هنا فلابد أن يؤجل تحليل النص إلى ما بعد أن ينتهي منه المتكلم أو المبدع، فإذا كان هدف المبدع كما يقول الدكتور جابر عصفور أن يكشف عما بداخله بفعل التعبير فإن هذا " الفعل اللازم لا يتعدى إلى غير صاحبه إلا بعد اكتماله أو انتهائه "[٨٩] . فالتحليل النحوي لا يتم إلا بعد الانتهاء التام من النطق أو الكتابة، وعليه أيضا يبدأ المتلقي في قراءة النص وتحليله، حيث يكون النص قد وضع داخل سياقه اللغوي والاجتماعي فيؤول تأويلا صحيحا لا نقص فيه ولا التواء. فمهمة النص ترتبط ارتباطا كبيرا بانتهائه وتواصله مع المتلقي " ولا يمكن لأي نص فني أن ينجز مهمته الاجتماعية إلا بحضور ـ تحقق ـ تواصل جمالي في الجماعة التي يعاصرها ". كما قال لوتمان[٩٠]

ومهمة نحو النص بناء على ذلك تحليل النص داخل هذا التفاعل الاجتماعي التواصلي مراعيا ظروف الكاتب والمتلقي معا.

---

(٨٩) د. جابر عصفور:- نظريات معاصرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٨ ص ٣٨ .

(٩٠) نقلا عن د. عبد الفتاح الحجمري - عتبات النص - البنية والدلالة - شركة الرابطة - الدار البيضاء - ١٩٩٦ ص ١٤ .

المبحث الرابع

موضوعات نحو النص

ما زال نحو النص" مفتقرا إلى إثبات هويته بشكل نهائي، وتحديد ملامح صورته إذا قيس بالعلوم الأخرى، أو قيس ببقية فروع علم اللغة ذات التاريخ الطويل؛لأن نحو النص يتطور بشكل سريع، ولم يستقر بعد على شكل نهائي، ولهذا فإن حصر موضوعاته بشكل نهائي جامع مانع فوق إمكان الباحث، نظرا لهذا التطور السريع المتلاحق، علاوة على اختلاف المناهج والمدارس اللغوية التي تشكل عدم استقرار لموضوعاته بشكل نهائي، كذلك فإن كثيرا من نظرات هذا الاتجاه وتحليلاته لم تستقر بعد.(٩١)

وفيما يلي محاولة للاقتراب من موضوعاته سواء انفرد بها، أو اشترك فيها مع نحو الجملة، وذلك لتجلية الصورة القائمة الآن.

نستطيع القول بأن نحو النص يتوفر على دراسة النص المنجز فعلا، من حيث هو بنية كلية موضوعة في مقام ما أو سياق ما، ويكون ذلك بعملية تسجيل عناصر النص في بنيته المجردة بعيدا عن المضمون، ولهذا فموضوعه محدد في إطار"ما يكون به الملفوظ نصا "، وهو يختلف عن نحو الجملة اختلافا بينا؛ حيث يحدد نحو الجملة مجموعة من القواعد للدراسة، محاولا إثباتها من خلال النماذج التي يمكن أن تصنع من أجل ذلك، أما نحو النص فيدرس النص لاستخلاص القواعد منه لا من خارجه، ولهذا فقضيته الكبرى هي تحديد القواعد الكبرى التي تعترف للنص بنصيّته ، فنحو النص Text Grammar إنما هو " نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة ، تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات

---

(٩١) د. سعيد بحيري: . علم لغة النص ص ١٦١ .

طابع تدرجيّ، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثم الفقرة، ثم النـــص أو الخطاب بتمامه "[٩٢]

ولا شك أن بعض الموضوعات والقضايا تشترك بين نحو الجملـة ونحو النص، غير أن التطبيق سوف يختلف، وكذلك النتائج.

وفيما يلي محاولة من روبرت دي بوجراند[٩٣] لتحديد موضوعات النموذج النحوي عند تناول نص من النصوص، تلك الموضوعات هي:

* التعرف على التراكيب الكبرى في قياس نمطي لتحديـــد المألوف منها.
* التفريق بين الأقســـام الرئيســـية والفرعيـــة للعنـــاصر. كالتفريق بين الكلمـــات الوظيفيـــة، كـــالحروف والروابـــط المساعدة، والكلمات المعجمية وهي: الأســـماء والأفعـــال والصفات والظروف.
* الروابط وتشمل أداة مطلق الجمع، وأداة التخيـــير، وأداة الاستدراك، وأداة التبعية للتراكيب.
* التفريع والتكرار والإدمـــاج، والعنـــاصر الصالحـــة لأن يستغنى عنها، والعناصر غـــير المتواصلـــة. والـــتراكيب الملبسة، والتراكيب الناقصة والخاضعة للحذف.

والملاحظ أن روبرت دي بوجراند يشير إلى أن هذه الموضوعات جرى التفكير فيها في لسانيات الجملة.[٩٤] وإن كانـــت مرتبطـــة أكثـــر

---

(٩٢) د. سعد مصلوح: . من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤٠٧ .

(٩٣) النص والخطاب والإجراء ص ١٥٥ .

(٩٤) السابق نفسه .

بنحو النص.[٩٥]

وهناك موضوعات أخرى عند دي بوجراند خارج نطـــاق نحـــو الجملة، وهي التخطيط بين العبارة السطحية والمستويات الأعمق عنـــد الإجراء وإصدار الأحكام وإجراءات الاختيار.

إن نحو النص ــ باختصار شديد ــ يتناول كـــل أشـــكال الأبنيـــة وأنواع السياقات ومستويات اللغة، ودرجات الربط النحوي، والتماســـك الدلالي والنماذج الهيكلية المتنوعة، النظرية والتطبيقية.[٩٦] كمـــا أنـــه يمكن أن يكون معينا على تفسير ما عجزت عنه الأنحاء الأخـــرى، إن كثيرا مما وصف بالشذوذ في قواعد اللغة يمكن أن نجد له تفسيرا مقنعا في نحو النص، كما يؤكد فان دايك، وكذلك فإن كثيرا من الظواهر التي تستعصي على الوصف في اللسانيات المعاصرة يمكـــن أن تعـــالج أو تصاغ بطريقة أفضل إذا وصفت من جهة العلاقات القائمة بين الجمـــل في نص يتصف بالتماسك، لذلك كله أصبح نحو النص عند كثـــير مـــن اللسانيين المعاصرين ضرورة لا اختيارا[٩٧] وذلك لوجود هذا القدر مـــن الاهتمام لديهم بالنص وبالظواهر التركيبية له، ومـــن تلـــك الظواهـــر علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقـــابل، وانـــتراكيب

---

(٩٥) أشار الدكتور تمام حسان تعليقا على كلام روبـرت دى بوجرانـــد وتحديـــده لموضوعات نحو النص إلى أن ذلك ربما كان من المعقول بالنسبة لنموذج نحـــوي لنظرية عن النصوص عند استعمالها أن يشتمل على تناول هذه الموضوعات عنـــد المؤلف ــ بوجراند ــ النص والخطاب ص١٣،ولعل هـــذا يـــدل علـــى أن هـــذه الموضوعات تخص نحو النص بشكل محدد عند تناول النص.

(٩٦) د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص ١٤٣ .

(٩٧) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤١٦ .

المحورية والتراكيب المجتزأة، وحالات الحـــذف، والجمـــل المفسّـــرة. والتحول إلى الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها،[٩٨] . . . إلخ.

لقد توسع فان دايك في دراسته لنحو النص اعتمادا على عـــدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز الجملة إلى النص، وإن كـــان هذا لا يعني عدم أهمية نحو الجملة أو التقليل من شأنه، هذا التوســـع جعله يقسم النحو إلى مستويات ثلاثة:

المستوى الأول : قواعد التحليل اللغوي التواضعية

وهي عبارة عن أنساق لغوية تحدد السلوك اللغوي، كما يتجلـــى في استعمال الأقوال اللغوية، وذلك يعني اهتمام النحو بصياغة البنيـــات المجردة للأقوال؛ صوتيا وتركيبيا، ومورفولوجيا عند مستعملي اللغـــة. ويشير فان دايك إلى أن الذي جعل هذه القواعد تواضعية كونها مشتركة بين أفراد عشيرة لغوية،[٩٩] وهي قواعد يستنبطها هؤلاء الأفراد وفـــق الأقوال اللغوية .

وهذا المستوى يركز على البنية الشكلية للنص ، حيـــث يركـــز على وجود مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته تتوفر على دراسة النص وتراكيبه وأبنيتـــه ووظيفتـــه بمعـــايير علمية.[١٠٠]

---

(٩٨) د. محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي ص ٣٣ .

(٩٩) محمد خطابي: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)- المركز الثقافي العربي- بيروت - الدار البيضاء ١٩٩١ ص ٢٨.

(١٠٠) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٢١٨ .

المستوى الثاني: المستوى الدلالي

يرى فان دايك أن النحو إذا لم يهتم بالمعنى يظل ناقصا، ولذلك يشير إلى أن الأمر يقتضي ضرورة أن يحدد النحو بنية المعنى المرتبطة بهذه الأشكال، وذلك رغم أن المعنى ليس من بنية الأقوال، وعلى هذا يمكن وصف النحو بناء على ورود المستويين السابقين بأنه " نسق نظري من قواعد الصورة والمعنى "،[١٠١] وفي هذا المستوى الدلالي وجد التطابق الإحالي والإشاري وغيرهما، ومنه علاقات التماثل والاحتواء والتجاور والتقابل، وهي في الحقيقة علاقات إحالية تفسر من خلال مقولات منطقية محددة، تتجاوز العلاقات أو المعاني النحوية. والهدف من ذلك إيجاد ترابط بين أجزاء النص من خلال علاقات دلالية. وقد أضاف بعد ذلك الترتيب الزمني وتطابق المحمولات أو تعالقها. ثم تعالق العوالم الممكنة، ثم مفهوم محور الخطاب أو مفهوم الإطار. ثم علاقات الرؤية والتذكر والاسترجاع وصولا إلى البنية الكبرى، أو البنية الكلية، أو البنية الدلالية المجردة،[١٠٢] ووصولا إلى المستوى الثالث.

المستوى الثالث : المستوى التداولي

ويعني ذلك دراسة وصفية للنص من واقع النظر إلى كونه مقبولا تداوليًا خلال السياق الذي أنجز فيه، وهو مستوى العمل: بمعنى أن القول لن يوصف فقط بمراعاة بنيته الداخلية والمعنى المسند إليه، وإنما سيوصف أيضا باعتبار الفعل المنجز بإنتاج مثل هذا القول[١٠٣] فلم تعد دراسة النص كافية من خلال وصف بنيته النحوية أو الدلالية

---

(١٠١) محمد خطابي: لسانيات النص ص ٢٨، ٢٩ .

(١٠٢) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٢٤٧ .

(١٠٣) محمد خطابي . لسانيات النص ص ٢٩ .

وإنما لابد من دراسته على مستوى الخطاب، أي الحدث الكلامي ومـــا يتطلبه من قيود ومعايير، وهذا المستوى يعيد مناسبة المنطوقـــات، أو الجمل الصغرى إلى السياق التواصلي الذي تنجز فيه،[١٠٤] والنحو فـــي مستواه الأول يكون على مستوى نحو الجمل، ولا يمنع تطبيقـــه علـــى نحو النص بشكل أوسع، أما المستويان الثاني والثالث فهما يعبران عن مستوى نحو النص غير أن المستوى الثاني - كما يشير سوينســـكي - بمفهوم النحو الضيق ، والثالث بالمفهوم الأرحب ، فقد أشار سوينسكي إلى أن " نحو النص بوجه خاص يتركز بمفهوم ضيق لـــه فـــي أبنيـــة صغرى نصية مثل علاقات الربـــط الأساســـية، والإحالـــة المصاحبـــة والتماسك الدلالي والربط النحوي " [١٠٥]

أما النحو بمفهوم أكثر رحابة فهو نمط من التحليل ذو وسـائل بحثية مركبة تمثل قدرتها التشخيصية ــ كما سبق القول ــ إلى مستوى ما وراء الجملة حيث يصل إلى النص أو الخطاب بتمامه مـــن خـــلال معارف لغوية نصية عامة [١٠٦] ، ومن هنا كانت الحاجة إلى نحو النص حيث ارتبطت موضوعاته بالخطاب العام والسياق التواصلـــي وظـــهر للمتلقي دور كبير في العملية الإبداعية للنص ، كما ظهر أن قواعد نحو النص تؤخذ من النص لتؤكد نصيته ، وقد يحتاج النحوي إلى إضافـــة قواعد أخرى لتأكيد نصية النص.

---

(١٠٤) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ٢٣١ .

(١٠٥) السابق ١٥٠ .

(١٠٦) السابق ١٥١ .

ونستطيع أن ننظر إلى الشكل التالي لرؤية الصورة في إيجاز:

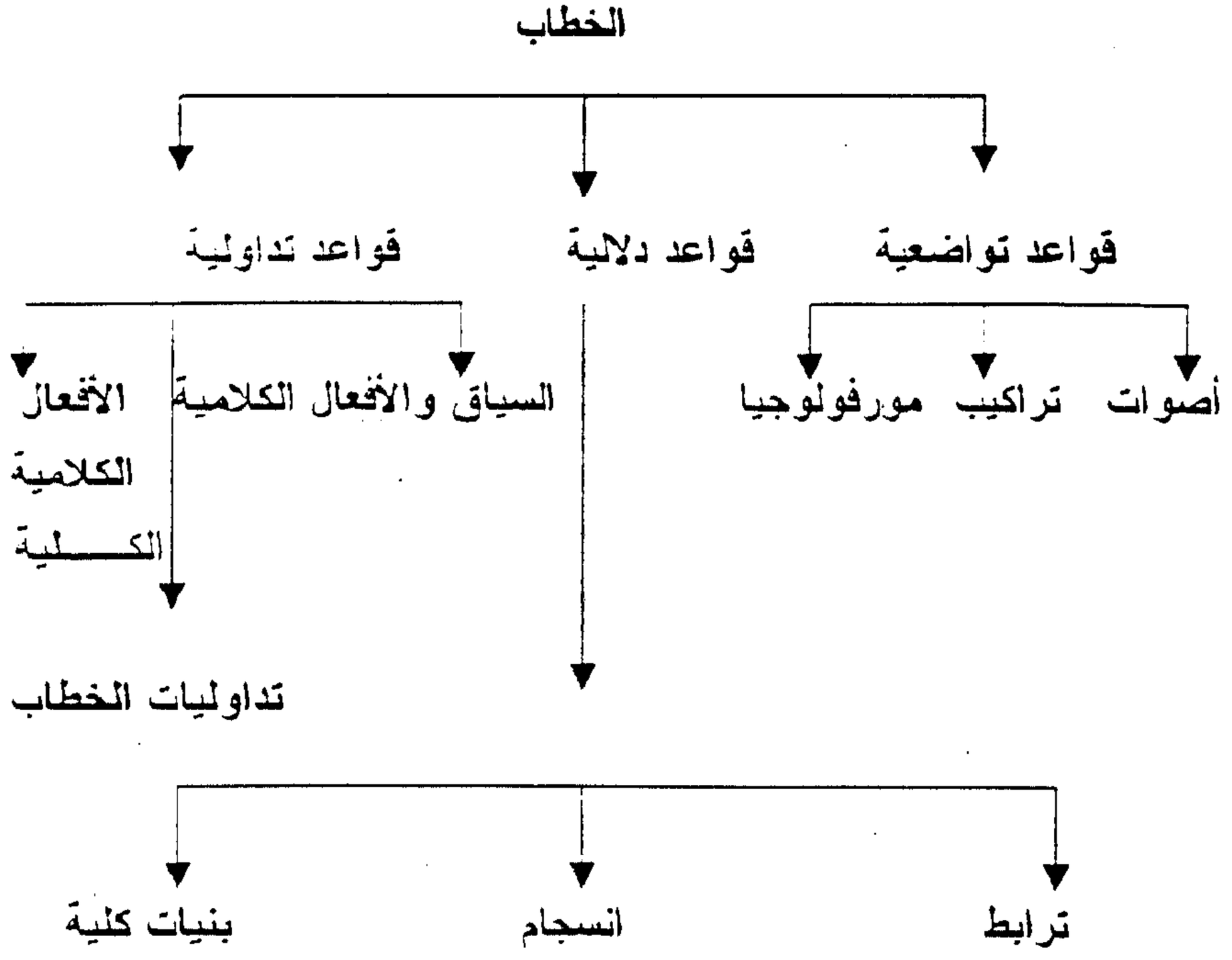

ويعدّ الترابط النصي ــ أنواعه ووسائله ــ موضوعا مهما من موضوعات نحو ألنص فقد أفرد له هاليدي ورقية حسن كتابا مستقلا. وشغل حيزا كبيرا في مؤلفات فان دايك ودريدا ودي بوجراند وغيرهم. مما يجعلنا نفرد له المبحث السادس من هذا البُحث .

المبحث الخامس

ملامح الاتفاق والاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص

(١) ضرورة الحاجة إلى النمطين.

(٢) المبادئ العامة الحاكمة:

أ ــ ما يختص به نحو الجملة:

* الاستقلال عن رعاية الموقف اللغوي.
* استقلال الجملة داخل النص.
* الاطراد.
* المعياريه.
* الإطلاق.
* اقتصار العلاقة على حدود الجملة.

ب ــ ما يختص به نحو النص:

القصد ــ التناص ــ المقامية ــ الإعلامية ــ القبول .

ج ــ ما يشترك فيه نحو الجملة ونحو النص :

السبك ــ الحبك ــ الانسجام

ضرورة الحاجة إلى النمطين (نحو الجملة ونحو النص)

نحو الجملة هو صورة من صور التحليل النحوي يقف في معالجته عند حدود الجملة ويرى أن الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى التي ينبغي أن يقعد لها، دون أن يتجاوزها إلا في القليل النادر. ــ الاستدراك مثلا ــ فإذا ما تعدى الأمر في تجاوز حدود الجملة إلى مجموعة تتابعات كبرى تتصل بكلية النص وبنائه العام عن طريق البحث في تلك الظواهر التي تتعلق ببنية النص الكلية، فإن ذلك تجاوز لنحو الجملة إلى نحو النص، ومن هنا يرى فان دايك van Dijk "عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة." (١٠٧)

ومن الأشياء التي توقف عندها اللغويون(١٠٨) بكثير من الرفض هو أن "نحو الجملة" حين يعتبر قواعدها منتهى همّه ومبلغ علمه فإنه لا يقر للنص بكينونة متميزة توجب معالجة تراكيبه معالجة نحوية تستجيب لمقتضيات بنيته، وبهذا يقع النص خارج مجال الدرس النحوي، فالتحليل في نحو الجملة يبدأ باختراع الجمل وعزلها تقريبا عن سياقها في النص أو الخطاب، ويصبح السلوك اللغوي مجرد تحقيق لا نهائي لعدد من نماذج الجملة، وما على النحوي إلا الكشف عن هذه النماذج وتحديد قوانينها الحاكمة لم كوناتها التركيبية: ليصير الكلام جميعه قيد الضبط. وهذا الاجتزاء لا يعطي لكلية النص قيمة دلالية فاعلة، لأنه لا يوجد علاقة بين أجزاء أجزاء النص الواحد، ولا يراعي علاقة آخر النص بأوله، ولا علته بمعلوله، ولا كيفية الترابط بين أجزاء النص الواحد في فضاء النص الرحب؛ لأن نحو الجملة يتقيد بحدود

(١٠٧) نقلا عن د. سعيد بحيري: علم لغة النص ص٢١٨ .

(١٠٨) د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص ص ٤٠٦، ٤٠٧ .

جزئية، أما لفظ (نحو) في نحو النص فإن له معنى خاصًا يشـــير إليـــه الدكتور سعيد بحيري[١٠٩] عندما يرى أنه ليس مجموعة من القواعـد أو القيود الصارمة التي تطبق على النص، بل إنه يعنـــي مجموعـــة مـــن القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته؛ فليســـت لـــها إذن سلطة خارجية إجبارية يتحتم أن يخضع لها النص، وبدهـــي أن يعـــتر على تلك الحرية في قوانين الدلالة التي تتصف بالدينامية والتغير، ومن هنا كان اتجاه نحو النص إلى تحديد المعنى الكلـــي للنـــص وتحديـــد مجموعة القوانين الحاكمة لبنية المعنى، تلك البنية التي تتجاوز الدلالات الجزئية فيه، لأن التعامل معه يكون في صورتـــه الكـــبرى أو البنيـــة الشمولية.

نحو النص إذن لا يعترف باستقلالية الجملة، ونحـــو الجملـــة لا يتجاوز حدودها إلى النص، ونظرا لقصور نحو الجملة وتضييق مساحة البحث فيه، وتحجيم وسائله اندفع البحث إلى النظر في النصوص، بـــل ربما كان هذا الاندفاع بالمنـــهج والرؤيـــة التـــي قـــام عليـــها نحـــو الجملة؛[١١٠] فنحو النص إذن يدرس النص من حيث هو بنيـــة مجـــردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ (نص)، ويكون ذلك ــ كما يقول الأزهر الزناد[١١١] ــ "برصد العناصر القارّة في جميع النصـــوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها، وهي فـــي هـــذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلـــوم المتعلقـــة بدراســـة النـــص وتجمعها، فتتجاوزها "

---

(١٠٩) علم لغة النص ص٢١٨ .

(١١٠) الأزهر الزناد: نسيج النص ص٢٠ .

(١١١) السابق ص١٨ .

وقد أدت تلك الرؤية السابقة واختلاط الهدف إلى تداخل وتمـــازج نحو الجملة بنحو النص في بعض الأحيـــان؛ فإذا كان نحـــــو النـــص ينظر في بنية النص الذي يكون ــ أحيانا ــ دون الجملـــة ويســـاويها ويتجاوزها في كثير من الأحيان، فإن نحو الجملة ينظر في بنية الجملة. والملاحظ أن بين ما يدخل تحت الجملة والنص وما يدخل تحـــت نحـــو الجملة ونحو النصوص بالاستتباع تداخلا وتمازجا لاشـــتراك الجملـــة والنص أحيانا في شكل واحد، بل إن نحاة الجملة يعتمدون على السياق في التحليل النحوي، وهذا الشكل التحليلي يعطي نوعا من التداخل بيـــن الجملة والنص، ولهذا يقول براون ويول[١١٢] " إن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية ــ جملة مثلا ــ تحليلا كاملا دون مراعاة للســياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير، فإذا أراد النحوي المهتم بالجملة أن يقدم أحكاما بشأن مدى نحوية جملة من الجمل، وهو يحـــدد ما إذا كانت الأنساق اللغوية التي يقدمها نحوه جملا صحيحـــــة، فإنـــه يعتمد ضمنا على اعتبارات ذات علاقة بالسياق".

وإذا أضفنا إلى ما رآه براون ويول في الفقرة السابقة تصريحهما بأنه من اللازم ــ في بعض الأحيان ــ " الاستشهاد بعدة جمل مصنوعة وضعت خصيصا للتدليل على المقابلات الممكنة في الواقع الناجم عـــن استعمال بنى مختلفة " فإن لنا أن نقول إن نحو الجملة ما زال ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه،كما أن نحو النص أصبح ضروريا لتحقيق هدفه.

يرى كثير من اللغويين المحدثين ضرورة نحو النص، ولكنـــهم ــ في الوقت نفسه ــ لا يرفضون معطيات نحو الجملة. فنرى أن فان دايك الذي وجه نقده لنحو الجملة على أساس عدم كفايته لوصـــف ظواهـــر

(١١٢) تحليل الخطاب. ص٣٢ .

تتجاوز حدود الجملة، ولكنه يقول: "غير أن ذلك لا يعني رفض مقولات نحو الجملة أو التقليل من قيمتها أو التشكيك في صحتها، بل إن الأمر بالنسبة له ولغيره من علماء النص يمكن أن يتحدد في أنه قد تحتم بعد إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغويين"[١١٣]

وهاهو ذا فاينرش الذي يقدم لنا نهجا استكشافيا يحاول فيه إعادة النظر إلى الجملة، وتتابع الجمل، والنص ككل من خلال طرح مجموعة من الأفكار الأساسية التي ينتج عنها تعميق البحث عن نصية النص.

ويعلق الدكتور سعيد بحيري على رؤية فاينرش[١١٤] قائلا:" وهو هنا ــ كما نرى ــ لا يرفض مستوى الجملة، بل على العكس من ذلك يؤكد أنه نقطة البداية في التحليل، وهذا أقوى دليل على أن علماء النص- في أغلب تحليلاتهم ــ سواء بدأوا بوحدة كبرى وانتهوا إلى الوحدة الصغرى، أو عكس ذلك فإنهم قد أخذوا في الاعتبار الجملة ومقولاتها وأجزاءها، على الرغم من محاولة بعضهم ذكر ذلك صراحة، ونجد أيضا أثرا واضحا لحد الجملة لديه "

وهكذا يبدو أن لنحو الجملة هدفا ولنحو النص هدفا آخر؛ فلا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر: فنحاة النص يلجئون للجملة المتجزئة أو المصنوعة أحيانا، وكما رأينا نحاة الجملة يقومون بتحليلها بمراعاة السياق كما أشار إلى ذلك براون ويول. فاحتاج كل منهما للآخر.

ومن هنا لا نذهب مذهب من رأى أن النحو التقليدي ــ نحو الجملة ــ قد نضج حتى احترق، وأن علينا أن نتجاوزه إلى واقع علمي جديد، هذا التجاوز الذي يبرره الدكتور سعد مصلوح بقوله: " لقد

---

(١١٣) د. سعيد بحيري. علم لغة النص ص٢١٨ .

(١١٤) السابق ص١٩٣ .

استنفد هذا النحو أغراضه، واستهلك نفسه ـ أو استهلكه أصحابه ـ درسا وتدريسا بعد أن أنضجه أسلافنا حتى احترق، وولجنا به نحن إلى نفق مظلم يستحيل معه أن نضيف إليه جديدا "[١١٥] وهذا الرأي من الدكتور سعد مصلوح يتوافق مع الرأي الذي ذهب إليه بول روبرتس حيث رفض مشروع النحو التقليدي وأعلن "عن تشييع جثمان النحاة. وأفرط في إطراء الدقة والموضوعية في مناهج اللسانيات.[١١٦] والسبب في ذلك كما يقول روبرت دي بوجراند[١١٧] أن النحو التقليدي أخذ من عدد من المناهج التي لا يمكن بصفة دائمة أن ينسجم بعضها مع بعض. فالمنطق، والفلسفة، والبلاغة. والأدب. والاتجاهات العامة. والنظرات الفردية لكل من النحويين، بل النظم النحوية للغات الأخرى. والنتيجة اختلاف كبير بين المبادئ.

كذلك كان الاهتمام ينصب دائما على الممنوع في القول والكتابة وأخيرا وجود انفصام بين الصورة المقننة للغة واستعمال الناس لها في حياتهم الثقافية ، والنتيجة هي أن " جعل اللسانيون المحدثون نقط الضعف السابقة سببا لرفض مشروع النحو التقليدي وإعلان بول روبرتس عن تشييع جثمان النحاة وهذا ما أشار اليه أيضا الدكتور تمام حسان في مقدمتُه[١١٨] وما أشار إليه روبرت دي بوجراند في حديثه السابق من أن النحو التقليدي أخذ من المناهج التي لا تنسجم أطرافها دائماء ويبدو أنه ليس رأيه ، ففي أكثر من موُضع يشير إلى تقارب

(١١٥) د. سعد مصلوح. من نحو الجملة إلى نحو النص ص٤٠٦ .

(١١٦) نقلا عن روبرت دي بوجراند. النص والخطاب ص٥٦١

(١١٧) السابق من ص ٥٦٠ ،٥٦١ .

(١١٨) مقدمة المرجع السابق (المترجم) ص٥٢

العلوم المختلفة وارتباطها بعلم اللســـانيات. يقــول:[١١٩] ":إن الحــدود التقليدية الضيقة للسانيات تتلاشى أمام التفاعل القوى بينها وبين العلوم ذات الصلة بها ، وهي علم النفس وعلم الاجتماع والفلســـفة وعلــوم الحاسب الآلى والسيميوطيقا والسيبرنطيقا والتربية والدراسات الأدبية . وينبغى للسانيات إذا لم تتلاش بسبب عزلتها من حيث هي حقل للبحــث أن تصبح علما محوريا للخطاب والاتصال " بل إنه يذهب إلى ما ذهــب إليه فان دايك حين قال [١٢٠] " يجب لجهودنا أن تكرس مبدأ تكافل العلوم المختلفة ؛ لأن اللسانيات وحدها لا تستطيع أن تقدم الخبرة المطلوبــة لمعالجة النواحي النفسية والاجتماعية والحسابية للنص المستعمل" ومن هنا يرى ضرورة التكافل بين العلوم المختلفة ، وهذا ما يحتاجه علــم لسانيات النص بل إن دي بوجراند نفسه يرى ضرورة نحــو الجملــة عندما يرى أن "قواعد بناء الجملة مثلا لا بد أن تقدم لنــا الإمكانيــات الإجرائية التي يمكن تطبيقها في زمان حقيقى تحت شروط طبيعية"[١٢١] والدكتور تمام الذي ترجم كتاب روبرت دي بوجرانــد يــرى ضــرورة توحيد النظرات في مجالات متعددة مثل نحو الجملة (الذي لا يلغيه علم النص) والفلسفة والإحصاء والإدراك والتخطيط والعمل"[١٢٢]

ومن الواضح تكافل العلوم وأيضا عدم إلغاء علم النــص لنحــو الجملة ولعل إشارات جوليا كريستيفا توضح الحاجة إلى النظر في بنيــة الجملة بشكلها المعياري [١٢٣] ومن هنا فليس لأحد الاتجاهين أن يلغــى

---

(١١٩) النص والخطاب ص٧١ .

(١٢٠) السابق ص ٩٦ .

(١٢١) السابق نفسه .

(١٢٢) مقدمه المرجع السابق (المترجم) ص٧ وانظر نماذج تؤكد ذلك ص٢٦.

(١٢٣) علم النص ص٦٠ .

الآخر فلا الاعتراف بالنصية يلغي الدراسات التحليلية كما يقول الدكتور تمام حسان -"ولا تغنى الدراسات التحليلية عن الاعـــتراف بالدراســة النصية وفي تراثنا العربي من الدلائل ما يشير إلي ضرورة الجمع بيـن المنهجين،وذلك من مأثوراتنا أن القرآن يُفسر بعضه بعضا وأن الســنة تفصل ما في القران من إجمال [١٢٤] ومن هنا كان من المنطق أن نبحث عن شرعية وجود نحو النص إلى جانب نحو الجملة [١٢٥] لا أن نقـــود بتشييع جثمان النحاة كما فعل البعض ،لأن نحو الجملة لم يقصّر فـــي تحقيق الأهداف المنوطة به ولم يفقد قيمته أمام نحو النـــص ويذهـــب الدكتور سعيد بحيري إلى أن التراث النحوي السابق (نحو الجملة) بكل ما يضمه من تصورات ومفاهيم وقواعد وأشكال وصف وتحليل غـــير ذلك الأساس الفعلي الذي بنيت عليه هذه الاتجاهات النصية بكل ما تتسم به من تشعيب أفكارها وتصوراتها ومفاهيمها [١٢٦] ومن هنـــا فليـــس القصد طرح نحو الجملة جانبا أو أنه لا مجال لوجوده ،الأمـــر الـــذي نرفضه لأن الحاجة إلى نحو جديد ناتجة عن تحديد أهداف أكثر شمولية واتساعا ولا يعني ذلك طرح إنجازات نحو الجملة جانبا، وهذا ما جعـــل فان دايك يذهب إلى أن "نحو الجملة يشكل جزءا (كمّا) غير قليل مـــن نحو النص[١٢٧]وبذلك تكون قواعد نحو الجملة هي القواعد المؤسسة لنحو النص ويمكن القول بإضافة قواعد أخرى جديدة بناء على تحديـــد أهدافه .

---

(١٢٤) النص والخطاب والإجراء مقدمة المترجم ص٤.

(١٢٥) الأزهر الزناد. نسيج النص ص١٤ .

(١٢٦) د. سعيد بحيري. علم لغة النص ص١٣٤ .

(١٢٧) السابق ص١٣٥ .

المبادئ العامة الحاكمة للنمطين

نتناول فيما يلى مجموعة المبادىء العامة الحاكمة لهذين النمطين من النحو لمعرفة تلك المبادئ المشتركة بينهما ، والمبادئ التي ينفرد بها كل منهما وسوف نقوم بعرض هذه الأفكار تاركين التعليق عليها حتى نهاية الأمر:

أ) ما يختص به نحو الجملة

نحو الجملة هو هذا النحو التقليدى الذي أقيم على مجموعة من الأسس العامة التي التزم بها وربما تخطاها في بعض الأحيان غير أنها أسس ملزمة لنحاة الجملة ، يشير روبرت دى بوجراند [١٢٨] إلى اثنين منها هما:

١) **استقلال النحو** عن رعاية المواقف اللغوية. ومعنى ذلك أن نحو الجملة يقوم بدراسة الجمل معزولة عن سياقها أو الجمل المصنوعة، وإن كان هذا الأمر ـ كما يشير براون ويول[١٢٩] أصبح محل شك كبير لأن نحاة الجملة يعتمدون ضمنيا على اعتبارات ذات علاقة بالسياق والموقف اللغوي وربما أدى ذلك مبدئيا ـعلى حد رأيهما ـ إلى استحالة التأكد من صحة الدعاوى التي يصدرها بناء على عزل الجمل عن سياقها التواصلى.

٢) **إخضاع كل الجمل المركبة** لمجموعة ثابتة من التراكيب البسيطة؛ فنحو الجملة يؤمن باستقلالية الجملة. وبالتالي فهو نحو تحليل لا تركيب. ويشير روبرت دي بوجراند إلى أن هذين المبدأين يمثلان عقبة كأداء أمام نظريات الصياغة اللغوية والتوالى اللغوي. فهما

(١٢٨) النص والخطاب من ص١٢٩ إلى ص١٣٥ .

(١٢٩) تحليل الخطاب ص ٢٢،٢٧ .

بؤديان -من وجهة نظره ـ إلى نموذج للغـــة تتـــم فيـــه العمليـــات بتحويل تراكيب إلى تراكيب أخرى في حدود النظام نفسه وأدى هـــذان المبدآن إلى عدم تمكن النحو والمعنى أن يتفاعلا في أثناء عملياتـــهما الخاصة ، وانعدام التكافلات النحوية بين العناصر السطحية. مع أننـــا نحتاج إلى نحو يكون فيه المكوّن النحويُ قائما على الترابط أكثر ممـــا يقوم على التقطيع ومن شأن هذا المكون أن يصاغ على صورة يمكـــن بها أن يعطى النحو والمعنى والأحداث تمثيلا متوازنا، ومن أجل هـــذا جاءت ثورة روبرت دى بوجراند [١٣٠] على نموذج النحو التحويلى لأنه يعتمد على الجملة، مما أدى إلى وجود كثير من الصعوبات والمثالب.

ويشير الدكتور تمام حسان [١٣١] إلى مجموعـــة مـــن المبـــادئ الحاكمة التي تخص نحو الجملة فقط وهى:

٣) **الاطراد** : هو ثبات القاعدة في الحكم على الفصحـــى ، ومـــا خرج عنها عُدّ شاذا. مع ملاحظة أنهم يحكمون في كثير من الأحيـــان للشذوذ بالفصاحة لوجوده على لسان أحد النـــاطقين خـــلال عصـــور الاستشهاد . والمُلاحظ أن نحو النص ينأى عن الاطراد لأنه "يعـــترف بالمؤشرات الأسلوبية ، وهي تصرفات فردية يلجأ إليها منشئ النـــص ليدل بها على لفتات ذهنية ، أو ليثير بها انتباه المتلقي ، والمعروف أن المؤشرات الأسلوبية لا تأتى على نسق واحد مطرد" [١٣٢] فالنص الكامل

(١٣٠) النص والخطاب ص١٣٢ وما بعدها .
(١٣١) نحو الجملة ونحو النص ص١ .
(١٣٢) السابق نفسه

في الأسلوبية هو موضوع البحث ومن أجل ذلك ظهرت ملامح لسانيات النص[١٣٣] التي تعطى فرصة قوية للتدخل الذاتى في النص.

٤) **المعيارية** : فالقاعدة في نحو الجملة هي أساس الصحة أو الخطأ ، وينبغى أن يراعى هذا الأساس عند النظر في أي قول . فالمعيارية إذن سابقة على النص ، ولهذا لا يؤمن نحو الجملة بنص إلا إذا كان موافقا ومتطابقا مع القواعد التي سبق استنباطها.

أما نحو النص فهو "أبعد ما يكون عنها (المعيارية) لأنه نحو تطبيقي غير نظري ، فلا ينشأ إلا بعد أن يكتمل النص ، وبعد أن يكون النص حاضرا ومعرضا لتطبيق النحو عليه مستخرجا من مادته"[١٣٤] ولهذا يشير نحاة النص أن المعيار دائما يكون من داخل النص لا من خارجه ومن هنا يمكن أن تختلف المعايير.

٥) **الإطلاق** : ومعناه أن تطلق القاعدة لتصدق على كل ما قيل او سيقال ،فهي الحكم الذي يرد إليه كل كلام في نحو الجملة،أما نحو النص فلا يُطبَّق على كلام قبل صياغته أو أثناءها ، ومن هنا يكون الحكم دائما في نحو النص بعد إنتاجه، وفي حالة التواصل الفعلي.

٦) **الاقتصار**: على بحث العلاقات في حدود الجملة الواحدة دون تجاوزها إلا عند إرادة معنى الإضراب أو الاستدراك أو غير ذلك من الدلالات التي يمكن أن تربط بين جملتين مثل التعليل أو الشرط أو ما شابه ذلك من الدلالات.

أما نحو النص ، فالأصل فيه -كما هو واضح من تسميته – أن يكون ميدانه النص كاملا دون تجزئته ، ومن هنا كانت أهم ملامحه هي

(١٣٣) د. منذر عياشي. مقالات في الأسلوبية ص١٤٢ .
(١٣٤) د. تمام حسان .نحو الجملة ونحو النص ص١ .

دراسة العلاقات بين أجزاء النص كاملا مع الاختلاف الشديد في كيفيـــة تقسيمه عندهم .

ب ــ ما يفتقر به نحو النص

قبل أن نتكلم عن تلك الصفات التي يستقل بها نحو النص ســـوف نعطى صورة لتلك المبادئ أو المعايير التي تحكم النص بالنصية او مـــا به يكون الكلام نصا . فقد قدم دى بوجراند ، وفولفجانج دريســـلر[١٣٥] تلك المعايير السبعة عندما قالا عن النص "إنه حدث تواصلـــي" ينـــزد لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هـــذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي

١ ــ السبك (الربط)	Cohesion
٢ ــ الحبك (التماسك)	Coherence
٣ ــ القصد	Intentianality
٤ ــ القبول	Acceptabilty
٥ ــ الإعلام	Informativity

(١٣٥) Introduction to text LiNguistics P. 14 .79 وكان قد ذكر هذه المعـــايير روبرت دي بوجراند في كتابه. النص والخطاب والإجراء الذي طبـــع عـــام ١٩٨٠ بشيء من التفصيل. انظر الصفحات من ١٠٣ إلى ٢٠٥ حيث قال : وأنا أقـــترح المعايير التالية لجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها ثم ذكـــر هذه المعايير. وقد درج الباحثون على نسبة هذه المعايير السبعة إلى دى بو جراند ودريسلر معا. نقلا عن كتابهما الذي طبع في لونجمان ١٩٨١م كمـــا فعـــل ســـعد مصلوح في بحثه : نحو أجرومية للنص الشعرى ص١٥٤ .
والدكتور سعيد بحيري. في: علم لغة النص ١٤٦
وأرى أن تنسب هذه المعايير لروبرت دى بوجراند فقط حيـــث إن كتابـــه (النـــص والخطاب والإجراء) سابق لكتابه مع دريسلر

٦ ــ المقامية (الموقفية) Situationality

٧ ــ التناص Intertextuality

هذه المعايير السبعة التي صنفت كما يلي:

١ ــ ما يتصل بالنص في ذاته، وهما معيارا السبك والحبك.

٢ ــ ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا. وذلك معيارا القصد والقبول.

٣ــ ما يتصل بالسياق المادى والثقافى المحيط بالنص ، وتلك المعايير الإعلام، والمقامية والتناص. (١٣٦)

هذا التصنيف كما نرى يدخل في حساباته ــ بدقة شديدة- النص وكل ما يتصل به من ظروف محيطة كالمنتج والمتلقي والسياق المقامى التواصلي والإعلامية والتناص . وإن كنت أرى أن المعيار الأخير (التناص) يدخل ضمن إطار ما يتصل بالنص وسياقه مرتبطين معا لا كما صنف من قبل ولا كما صنفه روبرت دي بوجراند ، حيث صنفه هو والمقامية (رعاية الموقف)ضمن عوامل نفسية (١٣٧) فقال :" ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص (السبك والالتحام) ، واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناص) أما المعيار الأخير الإعلامية فهو واجب التقدير" وترك دى بوجراند المعيارين المتصلين بمنتج النص ومتلقيه (القصد والقبول) دون أن يصنفهما كما ترك (الإعلامية) لتقدير المنتج والمتلقي ، لكنه أشار فى نهاية الأمر إلى هذه المعايير السبعة قائلا (١٣٨) :

---

(١٣٦) د. سعد مصلوح نحو أجرومية للنص الشعرى ص١٥٤ .

(١٣٧) النص والخطاب والإجراء ص١٠٦ .

(١٣٨) السابق نفسه .

" أما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعد نصا فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير" وبصرف النظر عن الاختلاف حول هذا التصنيف فلنذهب إلى تلك الموائز التي ينماز بها نحو النص من تلك المعايير دون أن يكون لنحو الجملة علاقة بها.

يشير الدكتور تمام حسان إلى خمسة معايير فقط على أنها صفات "يختص بها نحو النص ،ولا تعنى نحو الجملة في شيء[١٣٩] " وهى :

١) **القصد** ٢) **التناص** ٣) **رعاية الموقف (المقامية)**

٤)الإعلامية ٥) **القبول**

وقبل أن نقف بشيء من التفصيل أمام هذه الصفات أو المعايير سوف أتوقف أمام علاقة هذه المعايير أو الصفات بنحو النص حيث يتصل بعضها بالأسلوبية (التناص) وبعضها بالبلاغة (المقامية والإعلام) وبعضها بمنتج النص أو متلقيه (القصد والقبول) ذلك يوضح لنا أن نحو النص نحو هجين [١٤٠] يتكون من مجموعة من الفروع اللغوية والأدبية والنقدية والنفسية....إلخ

(١٣٩) بعض هذه المعايير التي أشير إليها على أنها تخص نحو النص تحتاج إلى مناقشة، وسوف يأتى الحديث عن ذلك بإيجاز عند الحديث عن المقامية (رعاية الموقف)،الإعلامية، المقبولية.

(١٤٠) هذا وصف روبرت دى بوجراند للنحو انظر النص والخطاب والإجراء ص٣٠٠

ومعنى كلمة هجين Hybrid كما يقول الدكتور محمد عناني "القول الهجين لدى باختين هو ما يتعايش فيه وعيان لغويان مختلفان ، وهو يضرب المثل لذلك من رواية "درويت الصغيرة" لتشارلز ديكنز ، حيث يكثر وجود الفقرات الساخرة أو التي تعتمد على المحاكاة للسخرية مع التورية معا،والنص الهجين HybriD text =

إنه فرع جديد في نشأته حيث يوضح شبلنر ذلك في قوله (١٤١) : " على حين كانت تعد البلاغة والدراسات الأسلوبية في الماضي فروعا علمية قديمة تشترك مع علم اللغة والدراسات الأدبية في مجال هام ، فقد أصبحت في السنوات الأخيرة فرعا جديدا في نشأته ، وهو ما يرمز له بنحو النص....."

وعلى هذا يتداخل هذا العلم مع مجموعة أخرى من العلوم ويستوعب معارف ومعلومات كثيرة منها السياق المباشر وهو مجموعة السياقات النفسية والاجتماعية التي يتم فيها إنتاج النصوص وفهمها .

ولعل ذلك يكون مفيدا لهذا العلم الذي يحوي داخله مجموعة من العلوم إلى الحد الذي يجعل من النص ومحتوياته ــ كما يقول جون لوينز ــ أمرين متكاملين ، كلاهما يعضد الآخر ويقويه، ومن ثم فإن النصوص تعد مكونات لسياقات في مواضعها التي توجد فيها ، والسياقات هي التي تقوم بخلقها وإيجادها(١٤٢)" فالسياق له دور كبير في تفسير النص ، بل في إيجاده كما يشير لوينز ، ومن هنا كان

= هو الذي يوجد فيه عنصران منفصلان وغالبا ما يكونان متعارضين ، سواء من ناحية الموضوع أو "الأيديولوجيا" انظر المصطلحات الأدبية الحديثة (معجم)ص٤١.
أما دى بوجراند فيقول " المقصود بالنحو syntax هنا ليس النحو المعهود ، ولكنه نحو هجين ينتمى إلى ما أشرنا إليه من قبل من مفهوم الدلالة النحوية Semantics of SyNtax وكذلك النحو الدلالى SyNtax of Semantics ص٣٠٠
ويقصد دى بوجراند بالدلالة النحوية الأنماط والتتابعات الشكلية أى التنظيم الرصفي النظمي أما النحو الدلالى فهو ارتباط مفاهيم للوصول إلى المعنى الكلى للنص،وهو أكثر ارتباطا بالمضمون انظر النص والخطاب ص ٨٤ ،٨٥
ومن هنا اعتبر دى بوجراند نحو النص بأنه نحو هجين .

(١٤١) علم اللغة والدراسات الأدبية ص١٨٣

(142) LINGUISTIC SEMANTICS P.258

تفسير النص ، بل في إيجاده كما يشير لوينز ، ومن هنا كان للسياق أثر كبير في نحو النص ، ولعل هذه المجموعة المتداخلة من المعارف هي التي أعطت لنحو النص تلك الوظيفة التي أشار إليها فان دايك وهي "أنه قادر على تحديد أى العبارات يكون مقبولا أم غير مقبول.[١٤٣]

كل هذا يؤكد أن هذه الصفات أو المعايير المؤثرة لنحو النص جاءت من خلال هذه النظرة الجديدة للنحو وهذه الأهداف التي وصفت له . وهذه الاستفادة الكبرى من مجموعة العلوم المختلفة التي تفيد ـ بشكل ما ـ في تحديد ملامح النص.

والآن نعطي بعض الإبانة عن هذه المعايير مع بعض التطبيقات ليستبين الأمر وتتضح الملامح.

١) **القصد** ويعني التعبير عن[١٤٤] هدف النص أو تضمن موقف منشئ النص واعتقاده أن مجموعة الصور والأحداث اللغوية التى قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام ، وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها[١٤٥] تلك الغاية مقصد المنشئ. وينطلق مفهوم القصد ـ عند كرايس ـ من أن كل حدث سواء كان لغويا أم غير لغوي إما أن يكون محتويا على نية الدلالة، وإما ألا يكون محتويا عليها ، فتراكم الغمام يدل على أن السماء قد تمطر ، واحمرار وجنتى العذراء يعنى الخجل، فهذان الحدثان لهما دلالة، ولكن ليس وراءهما قصد، وقولنا لأحد الناس: اقرأ أو أغلق

(143) VAN DIJK. Text and Context P. 2

(١٤٤) د. سعيد بحيري علم لغة النص ص ١٤٦ .

(١٤٥) روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء ص١٠٣

للباب يتحكم فيه قصد[١٤٦] فهناك فرق بين الدلالة في (هدوء الليـــل) أو (نهر النيل) وبين نسبة هذه الدلالة إلى شيء ما، مثل : لفَنا هدوء الليل أو سرّتنا رؤية نهر النيل، والمقصد هو توصيل هـــذا المفـــهوم إلـــى المتلقى أو ربما كان القصد هو طلب شيء ما يعقبه استجابة.

ولهذا قال الدكتور تمام حسان [١٤٧] ليس من قبيـــل النـــص مـــا نسمعه من لغو الكلام وحشوه وكـــلام الســـكران والمكـــرد والناســـى والمخطئ ، ولذا جاء في الحديث : (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) فإذا لم يتحقق القصد لـــم يتحقـــق النـــص بـــالمعنى الاصطلاحي.كلام يحتاج في قبوله إلى كثير من الحذر، فالمكره ــ فـــي رأيي ــ يقصد مقولته، وكذلك الناســـي، وكذلـــك المخطـــئ ــ وقـــت حديثه ــ وربما أدى لغو الكلام قصدا وحقق هدفا، ولهذا صعب الحكـــم عليه باللغو؛ لأنه حقق معيارية القصد، ولذا فنحن نؤمن بما ذهب إليـــه "سورل" من أن الحالات العقلية، مثل " الاعتقـــاد والخـــوف والتمنـــى والرغبة والحب والكراهية، هذه الحالات وراءها مقصدية"[١٤٨]، والسبب أنها يجب أن تكون حول شيء ما، ومن هنا يكون للمكره أو المخطئ أو الناسى أو السكران مقصدية لا من خلال المتكلم، لكن من خلال النـــص إذا تحققت له معايير النصية.ومن قبيل ما يفتقد القصد، قول الشاعر:

واهـــا لسلمـــى ثـــم واهـــا واهـــا
ياليـــت عينـــاهـــا لنـــا وفاهـــا

---

(١٤٦) روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء ص١٠٣ .
(١٤٧) نحو الجملة ونحو النص ص٢ .
(١٤٨) محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعرى ص١٦٥ .

إذ لم ينقل البيت معرفة، ولم يحقق هدفا؛ لأنه ليس "وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"(١٤٩) فلم يحتو البيت على هدف وخطة لتحديد الهدف. ولم يقدم معرفة معينة، فافتقد النصية. وبالتالى خرج عن الدراسة النحوية النصية.

٢ ــ التناص: يعد التناص معيارا من معايير النصية السبعة التى يصير بها الملفوظ نصا، وهو ــ كما يعتبره الدكتور تمام حسان ــ صفة من صفات نحو النص(١٥٠). أو هو معيار من احد معاييره الخمسة التي يستقل بها عن نحو الجملة. وفيما يلى سنحاول ان نوضح معنى "التناص"، ثم نوضح العلاقة بينه وبين نحو النص، وكيف يستفيد نحو النص به؟.

تتعدد تعريفات "التناص" بشكل عام ــ بين النقاد واللغويين، غير أنها كلها تظهر هذا التفاعل والتعالق والالتقاء والتداخل (اللفظي او المعنوي) بين نص ما ونصوص أخرى سبقته استفاد منها هذا النص المراد دراسته. فالتناص أن يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى(١٥١). أو هو "ترحال للنصوص وتداخل نصى في فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفُوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"(١٥٢) أو هو أن "يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة، سواء بوساطة أم بغير وساطة"(١٥٣) ومن الواضح

(١٤٩) النص والخطاب والإجراء ص١٠٣ .

(١٥٠) نحو الجملة ونحو النص ص٢ .

(١٥١) د. صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص ص٢٢٩

(١٥٢) جوليا كريستيفا . علم النص ص٢١

(١٥٣) النص والخطاب والإجراء ص١٠٤ .

أن التناص واقع بين نص ما حادث، ومجموعة أخرى من النصـــوص السابقة عليه، وهو في هذه الحالة "يتكون من نقول متضمنة، وإشارات وأصداء للغات أخرى وثقافات عديدة"، كما هو وارد عند بارت (١٥٤).

ومن هنا ــ وكما يقول دريدا ــ "فالنص لا يملك أبا واحـــدا ولا جذرا واحدا، بل هو نسق من الجذور"(١٥٥).

والتناص بهذا المعنى يكون تابعا لمجموعة نصوص سابقة، وهو إذا تعالق (الدخول في علاقة) نصـــوص مـــع نـــص حـــدث بكيفيـــات مختلفة(١٥٦)، تلك الكيفيات تنحصر في نمطين أساسيين يشير إليهما فيما يلي الدكتور محمد عبد المطلب(١٥٧):

أولهما: يقوم على العفوية وعدم القصد، إذ يتـــم التســـرب مـــن الخطاب الغائب إلى الحاضر في غيبة الوعي، أو يتـــم ارتـــداد النـــص الحاضر إلى الغائب في نفس الظرف الذهني.

ثانيهما: يعتمد على الوعي والقصد، بمعنـــى أن الصياغـــة فـــي الخطاب الحاضر تشير إلى نص آخر وتكاد تحدده تحديدا كاملا يصل إلى درجة التنصيص. وهنا تطفو على السطح مفاهيم الملاقحة والمثاقفـــة والسرقات الأدبية والتضمين والمعارضة... الخ.

والسؤال الذي يقفز إلى الذهن الآن: هل لهذا التناص علاقة بنحو النص؟ الحقيقة أن التناص بهذا المفهوم يندرج بعمـــق شـــديد داخـــل

---

(١٥٤) نقلا عن د. صلاح فضل . بلاغة الخطاب ص٢٣١ .

(١٥٥) السابق ص٢٣٨ .

(١٥٦) د. محمد مفتاح:تحليل الخطاب الشعرى (استراتيجية التناص)ص١٢١.

(١٥٧) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ــ لونجمان ــ القـــاهرة ١٩٩٥ ص١٥٣ .

الدراسة النقدية والأدبية والأسلوبية، وهي وإن كانت كلها تخدم نحـــو النص وتتعالق به بشكل أو بآخر، فإنني أبادر إلى القول بأن التنـــاص الذي يخدم نحو النص إنما يحمل خصوصية التطبيق. فبدلا من أن تكون هذه المفاهيم والصور المطروحة بين نص حاضر ونصـــوص أخـــرى غائبة، فإن التناص المقصود هنا ينصب علـــى النـــص الواحـــد دون نصوص أخرى، يظهر ذلك في تعريف الدكتور تمام حســـان للتنـــاص. حيث يقول(١٥٨): "هو علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها وبعض. كمـــا تقوم بين النص والنص، كعلاقة السؤال بالجواب، وعلاقـــة التلخيـــص بالنص الملخص، وعلاقة المسودة بالتبييض، وعلاقة المتن بالشـــرح. وعلاقة الغامض بما يوضحه، وعلاقة المحتمل بما يحدد معناه، وهـــذه العلاقة الأخيرة هي المقصودة بعبارة: (القرآن يفسر بعضـــه بعضـــا). وهكذا سيكون للتناص بهذا المفهوم دور كبير في نحو النـــص. حيـــث سيؤكد وجود الروابط على مستوى النص الواحد، وذلك إذا ما لاحظنـــا علاقة الجواب بالسؤال أو علاقة المفسر بالمفسر، كذلك سيخدم المعنى في تقليل الاحتمالية الدلالية، أو ربما تحديد المعنى الذي يغمض علـــى المتلقى. وفيما يلي سنورد نماذج من القرآن الكريم للتدليل على ذلك.

قال تعالى: (وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتـــدى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليـــك ربي لترضى) [طه: ٨١ ــ ٨٤]. فقوله تعالى: (وما أعجلك عن قومك يا موسى) يحتمل أن يكون للتعجب، ويحتمل أن يكون للاستفهام، ونحـــو الجملة يبيح المعنيين في مثل هذا، وكما قلنا: إن نحو النص يقلل مـــن الاحتمالية، وعلى هذا يسعفنا التناص بتحديد المعنى القائم وما يـــترتب

(١٥٨) نحو الجملة ونحو النص ص٢ .

عليه من إعراب محدد، فلو أننا قرأنا بقية الآية الكريمة في جواب موسى، لظهر أنها توضح سبب الإعجال وإلى من؟ ومعنى السياق في الآية الكريمة إنما هو للاستفهام لا للتعجب، إذ التعجب ليس له جواب عكس الاستفهام، وقد أكد المفسرون الذين تتبعوا سياق الآية أنه سؤال، سواء كان سؤالا للإنكار أو كان السؤال عن السبب على حقيقته[١٥٩] ومثال آخر: قوله تعالى:(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) [النور: ٣٣]، لا يمنع نحو الجملة من أن تكون كلمة الكتاب على حقيقتها دالة على ذات، وكذلك لا يمنع أن تكون مصدرا للفعل كاتب كتابا ومكاتبة، لكن أحد معايير نحو النص يسعفنا بذلك حين تتناص كلمة {كتاب} مع قوله تعالى: {فكاتبوهم} لنتأكد أن {الكتاب} في الآية مصدر وليس اسم ذات، وهذا ما جعل أبا الفضل الألوسى يقول في معنى هذه الآية: "والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة ونظيره العتاب والمعاتبة، أى والذين يطلبون منكم المكاتبة"[١٦٠]، ولعل سياق الآية. وكذا التناص قد حددا المعنى المراد، وهكذا يكون التناص وسيلة ربط بين أجزاء النص الواحد وبيانا للمعاني المتعالقة.

٣ ــ المقامية: وهي ترتبط بالموقف أو المقام الذي أنشئ من أجله النص،وتتضمن المقامية أو رعاية الموقف كما يقول دي

(١٥٩) ابو الفضل الألوسي.روح المعانى دار الفكر للطباعة ــ بيروت ١٩٩٤ ج١٦ ص٣٥٣ . ٣٥٤ .

(١٦٠) السابق ١٨/٢٢٤ .

بوجراند[١٦١]،العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.

ومن ذلك قوله تعالى: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفي بالله وكيلا) [الأحزاب: ٤٥ ــ ٤٨]، لا ينفي نحو الجملة ان يكون اسم المصدر {أذاهم} مضافا إلى الفاعل أو المفعول، وكذلك اختلف المفسرون فيما بينهم[١٦٢]، لكن رعاية الموقف تذهب إلى ان المصدر مضاف إلى الفاعل. يقول الألوسي[١٦٣]: {ودع أذاهم}، أى لا تبال بإيذائهم إياك بسبب إنذارك إياهم، واصبر على ما ينالك منهم. قال قتادة: فأذاهم مصدر مضاف إلى الفاعل، ويبدو أن مجموعة المعارف السابقة مفيدة في تحديد الموقف وتحليل الخطاب بناء عليها "فالسيرة المطهرة تقول:

إنهم هم الذين كانوا يؤذونه، فرعاية هذا الموقف الذي حفظته السيرة تجعل الإضافة إلى الفاعل"، ويبقى لنحو الجملة تلك الاحتمالية، على حين أن نحو النص حسم الأمر من خلال رعاية الموقف أو (المقامية) [١٦٤].

---

(١٦١) النص والخطاب والإجراء ص١٠٤ .

(١٦٢) الألوسى. روح المعانى ٢٢/٦٧ .

(١٦٣) السابق نفسه .

(١٦٤) للمقامية علاقة بنحو الجملة أيضا، ففي قوله تعالى: " إذ هما في الغار (التوبة ٤٠) يؤكد نحو الجملة أن "أل" في "الغار" للعهد الذهني احتكاما للسيرة =

٤ ــ الإعلامية أو (الإخبارية): وتتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم توقعها على سبيل الجدة، ولهذا يشير احتمال وروده في موقع معين (أى إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بالعناصر الأخرى في النص نفسه من وجهة النظر الاختيارية. وكلما بعد احتمال ورود بعض العناصر ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية.(١٦٥)

وعلى هذا لابد أن يحمل النص دلالات يريد المبدع إيصالها للمتلقي عن طريق النص اللغوي، إذ لو جاء النص فارغ المحتوى من الدلالة. فليس نصًا. ولا علاقة لنحو النص به. بل لابد لهذه الدلالات أيضا من الترابط والانسجام. إن الإعلامية ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقى ومدى توقعه لعناصره.

ولنتأمل النص التالى للحكم على مدى الإعلامية فيه: "إن الذي يرى خواطر التاريخ المقبل وما تنطوى عليه تهاويل النزغات الدقيقة. لابد أن تبهره أحلام الواقعية التي تمتد على روافد التاريخ، ولقد كان الإنسان في كل ناحية من نواحى الوشائج الفارهة في التطور العاطفى قائما بالقسط بين النية والطوية في تعامله مع الآخرين. ولئن كان المد السكوني المتاح للإنسان (منظورا إليه في ضوء الجزر الحركي لأنواع الجماد) لم يأت بجديد في حقل الملاحظة والتجربة. فإن ما نسمع عنه من استقامة المحيط وحلزونية القطر، ربما أفضى في نهاية المطاف إلى حدس زمكاني أرجواني الطابع والاتجاه" (١٦٦) لهذا النص ــ مع التجاوز

=النبوية؛ حيث نعرف قصة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والغار. والمقام هو الذي أعطى لنحو الجملة هذه الدلالة. انظر مغني اللبيب. ١/٥٠ .

(١٦٥) النص والخطاب والإجراء. ص٣٤٩ .

(١٦٦) د. تمام حسان: الأصول ــ دار الثقافة. الدار البيضاء، ١٩٨١. ص ٣١٤. ٣١٥ وقد وضع الدكتور تمام حسان هذا النص دليلا على أنه لا يحمل مضمونا =

في الحكم عليه بالنص ــ يرى أن نحاة الجملة يمكن لهم أن يقوموا بتحليل هذا النص من حيث جملة (الاسمية والفعلية) والفاعلية والمفعولية ، واستكمال عناصرها ونصب خبر كان ورفع خبر إن والتطابق بين النعوت والمنعوت، وذلك دون النظر إلى المحتوى. أما النحو النصى، فلا يقف أمام هذا الكلام؛ لأنه ليس نصا، ولا يحكم له بالنصية لافتقاده الإعلامية بفراغ محتواه. لكن اللافت للنظر هو أن الإعلامية مرتبطة أيضا ببنية النص بناء على مقولات نحاة النص أنفسهم، ولعل مقولة روبرت دى بوجراند التالية توضح ذلك. فقد عرض بعض الأمثلة. ثم قال: "وتبدو العلاقة بين درجات الإعلامية وبنية الجملة في الأمثلة السابقة شديدة الحساسية بالنسبة للموقف. فالمنظور الوظيفي للجملة يمكن بصورة تامة أن يسمى المنظور الوظيفي للنص. وهذا اعتراف بالربط بين الإعلامية وبنية الجملة من خلال المنظور الوظيفي لها، غير أن التطبيق على بناء الجملة سوف يختلف ــ بالتأكيد ــ عن بناء النص؛ لأن التعامل يكون أكثر شمولا واتساعا.

٥ ــ القبول (المقبولية): هذه هي الصفة الاخيرة لنحو النص. أو المعيار الأخير من تلك المعايير التي يستقل بها، وترتبط المقبولية بالمتلقى وحكمه على النص بالقبول والتماسك، أو كما يقول روبرت دي بوجراند[١٦٧]: "تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغى لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك

= ولا معنى. فهو إذن كلام ككلام المجانين كما حكم عليه الدكتور تمام. وقد استشهدنا بجزء منه فقط لطول النص.

(١٦٧) النص والخطاب والإجراء ص١٠٤ .

والتحام ، ويعني ذلك أن القبول مرتبط بمجموع الدلالات التي يطرحها النص بشرط تماسكها والتحامها وتحديدها بعيدا عن الاحتمالية الدلالية. أو عن جواز أكثر من وجه إعرابى، وذلك ما يقرهما نحو الجملة، ومن هنا تكون المقبولية في نحو النص في مقابل (مطابقة القاعدة) في نحو الجملة التي تسمح بالاحتمال الدلالى وتعدد الأوجه الإعرابية، مثل تحديد نوع الإضافة في: سرتني رؤية الأصحاب، لا يعترض نحو النص على فهم إضافة المصدر إلى الفاعل أو المفعول، ويكون المعنى: إما رؤيتى للأصحاب (الإضافة للمفعول) أو رؤية الأصحاب لى (الإضافة للفاعل). لكن لو وجد هذا المثال في نص لارتبط بمعنى أكثر قبولا وتحديدا من وجود المعنيين على حد سواء. ومثل ذلك أن تقع الصفة بعد المتضايفين، فتكون صالحة لأى منهما. مثل: أحب زيارة المدن المتقاربة. هل تكون (المتقاربة) صفة للمدن أو الزيارة. نحو الجملة أمام مثل هذه النماذج "يكتفي بالخضوع للبس معددا الاحتمالات دون أن يختار واحدا منها. أما نحو النص، فلا يقنع بمثل هذا التردد.(١٦٨) ففي هذه الحالة تقوم المعايير النصية بالمساعدة على قبول موقف دلالى محدد من خلال استبعاد المتلقى للدلالة غير المرتبطة بالنص، وإيمانه بالدلالة التي تنسجم وتتسق مع بقية الدلالات النصية.

ويؤكد فان دايك دور نحو النص في قبول تلك المعاني قائلا(١٦٩): "وإحدى الوظائف الأخرى المهمة للنحو أنه قادر على تحديد أى العبارات يكون مقبولا أو غير مقبول".

وإذا كانت المقبولية مرتبطة بمنتج النص ومتلقيه. فإنه يجب ألا

---

(١٦٨) د. تمام حسان: نحو الجملة ونحو النص. ص٤ .

(169)Text and Context. P.2

نغفل تلك الظروف التي تحيط بهما في السياق أو الموقف ــ لغويـــا أو غير لغوي ــ فهو الذي يساعد على الحكم بالقبول أو عدمه، من خـــلال مجموعة القواعد الحاكمة التي يشير إليها جون لوينز، حيث إن نظريـــة السياق عنده لا تعتبر الجملة كاملة المعنى Meaningful إلا إذا صيغـــت طبقا لقواعد النحو، وراعت توافق الوقوع بين مفردات الجملة، وتقبلها أبناء اللغة وفسروها تفسيرا ملائما، وهو ما أطلق عليه اسم التقبليـــة Acceptality[١٧٠].

فالسياق الذي يؤدي إلى التقبلية (القبول) ينبغي أن يراعى فيه:

١ ــ صحة القواعد النحوية.

٢ ــ توافق الوقوع أو (الرصف) بين مفردات الجملة.

ومن هنا نصل إلى النتيجة المطلوبة بقبول المتلقى.

ولعل هذا يدل على أن المقبولية يمكن أن تكون على مستوى الجملـــة وعلى مستوى النص، غير أنها تتطور في الجملة عن النـــص، حيـــث تكون المقبولية في الجملة أولا على مستوى الرصف وصحة القواعـــد النحوية، ثم يأتى المعنى النصى المتسم بالتماسك.

وهكذا يظهر لنا أن نحو النص يفترق عـــن نحـــو الجملـــة ويســـتقل بمجموعة من الصفات أو المعايير الخاصة به التي تستقى كلـــها مـــن النص بما يحتويه من (تناص) في داخله (وقصد) المتكلم في تعبيره عن الهدف، و(قبول) المتلقى والمقام الذي يقدم فيه النـــص و(الإعلاميـــة) المرتبطة بتوقع معلومات معينة هي أكثر ارتباطا بالموقف من غيرهـــا مما لا يدخل كثيرًا في حسابات نحو الجملة، وإن احتاج إلى بعض ذلـــك أحيانا.

---

(١٧٠) نقلا عن الدكتور أحمد مختار عمر. علم الدلالة ص٧٧

ما يشتركفيه نحو الجملة ونحو النص

من الصفات التي يشترك فيها نحو الجملة ونحو النص صفتـــان، همـــا المعياران الأول والثانى.

١ ــ **السبك** أو (الربط) أو (التضام) Cohesion، وهو معيار يهتم بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاســـتمرار اللفظـــى. "وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية علـــى صـــورة وقائع يؤدى السابق منها إلى اللاحق، بحيـــث يتحقـــق لـــها الـــترابط الرصفي"(١٧١)، والمقصود بظاهر النص تلك الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمنى، والتي نخطـــها أو نراهـــا، وهـــذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعًا للمبـــانى النحويـــة. ولكنها لا تشكل نصًا إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظا بكينونته واستمراريته(١٧٢).

٢ ــ **الحبك** أو (التماسك) أو (الانسجام) أو الاتساق... الخ Caherence. ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالى في عالم النص، أو العمل على "إيجاد الترابط المفهومي"(١٧٣)، أي أن هذه الصفة متصلـــة بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينها، فالتماسك ــ كما يقول هاليداي ورقية حسن(١٧٤): "هو علاقة معنوية بين عنصر فـــي النـــص وعنصر آخر يكون ضروريًا لتفسير هذا النص،هذا العنصر الآخر يوجد في النص،غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هـــذه العلاقـــة التماسكية"،وبهذا يكون السبك مرتبطا باللفظ والحبك مرتبطا بـــالمعنى

---

(١٧١) النص والخطاب والإجراء ص١٠٣

(١٧٢) د. سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري. ص١٥٤

(١٧٣) النص والخطاب والإجراء ص١٠٣ .

(174)Cohesion In English. P.8 .

دائما.

ويشير الدكتور تمام حسان[١٧٥] إلى أن نحو الجملة ونحو النص يلتقيان في هاتين الصفتين (التضام والاتساق). فالتضام علاقة تشمل امورا مثل الافتقار والاختصاص والتلازم والمطابقة وعود الضمير... الـــخ. أمـــا الاتساق فهو علاقة في المعنى بين المتضامين تجعل أحدهما غير نـــاب في الفهم عن الآخر. فلا وجه لجملة فعلية. مثل: فهم الحجر. ولا لجملة اسمية مثل: السماء تحتنا. فذلك غير مقبول في الظروف العادية. ولعلنا نتذكر هذا التقسيم الذي ذكره سيبويه[١٧٦] ـ وهو من نحويي الجملة ـ في باب الاستقامة من الكلام والإحالة حينما قسمه إلى: مستقيم حســـن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فالمســـتقيم الحسن (ذو العلاقة المنطقية) مثل: أتيتك أمس، وسآتيك غدا. والمحـــال مثل: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. والمستقيم الكذب مثل: حملت الجبـــل. وشربت ماء البحر". إن سيبويه كـــان يعمـــل علـــى إيجـــاد (الـــترابط المفهومي) للمتضامين داخل نطاق الجملة الواحدة، غـــير أن التطبيـــق سوف يختلف كثيرا إذا ما وقفنا أمام نحو النص، وهذا ما سنفعله فـــي المبحث التالي.

ولعل ذلك التداخل بين نحو الجملة ونحو النص يعطينا النتيجـــة التـــي تؤكد "أن نحو النص لا يرفض نحو الجملة رفضا مطلقا. إنما يقف بـــه عند هذا الحد تاركا له العلاقات داخل الجملة الواحدة. ومتجاوزا ذلـــك إلى مسرح النص على اتساعه[١٧٧].

والمتأمل لقواعد نحو الجملة يجد أن جزءا من قواعده يشمل دراســـة

(١٧٥) نحو الجملة ونحو النص.ص٢٠١.

(١٧٦) سيبويه: الكتاب. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٩ ١/٢٥،٢٦.

(١٧٧) نحو الجملة ونحو النص ص٢.

الروابط مثل أدوات العطف وأدوات الشرط والقسم والأدوات الدالة على التعليل وبيان السبب... إلخ، كل ذلك من أدوات الربط في نحو الجملة. وفيما يلى سنتجاوز نحو الجملة لنتكلم عن هذين المعيارين في تطبيقات نصية من المنطلق الذي أشار إليه شبلنر وهو: "توسيع النحو المألوف القائم على الجملة ليمتد إلى نحو النص"(١٧٨).

وإفرادنا مبحثًا لهذين العنصرين من منطلق أن مؤلفات نحاة النص تركز عليهما وتعدهما من أهم قضايا نحو النص، حيث أفردت لهما كتب كاملة. وهذا ما جعلنا نفرد لهما مبحثًا مستقلا.

---

(١٧٨) برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية. ص١٨٩.

المبحث السادس

الترابط النصّي أشكاله ووسائله

- توطئة
- أشكال الترابط
- وسائل الترابط

١- إعادة اللفظ

٢- التضام

٣- التعريف

٤- الإحالة

٥- الاستبدال

٦- الحذف

٧- الربط الرصفي

توطئة

لاشك أن نحو النص يتعامل مع النص على أنه بنية كلية، ومن ثم يكون المدخل إلى التحليل النحوى عن طريق " تحليل الخواص التى تؤدى إلى تماسك النص، وتعطي عرضا لمكوناته التنظيمية النصية [١٨٠] " ولهذا كان للترابط ووسائله حيز كبير فى حقل الدرس اللغوى المعاصر، فقد شرع "علماء النص يولون التماسك عناية قصوى، ويذكرون أنه خاصية دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص فى علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ويشرحون العوامل التى يعتمد عليها الترابط [١٨١] " فقد تجسدت أمامهم فائدة الترابط والتلاحم بدءا بالربط بين المستويات اللغوية المختلفة فى النص الواحد ، فكان هذا الإصرار من نحاة النص على رفض الفصل بين المستويات اللغوية ، فظهر أن من أهم ملامح نحو النص دراسة الروابط مع التأكيد على المزج بين المستويات اللغوية المختلفة، وكل هذا يؤدى إلى الاتساق الذى يتضح في تلك النظرة الكلية إلى النص دون فصل بين أجزائه، هذا الاتساق الذى يؤكد أهميته الدكتور علي أبو المكارم في قوله [١٨٢] " إن الاتساق اللغوى لا يمكن أن يعزل مستوى من مستويات النشاط اللغوى عن غيره من مستويات هذا النشاط . ويستحيل أن يكون الأداء اللغوى صحيحا مع فقدان الصحة فى أى مستوى من مستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية

---

(180) HALLIDAY. RUQAIYA HASAN: COHESION IN ENGLISH. P.4

(١٨١) د. صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص ص ٢٦٣.

(١٨٢) د. على أبو المكارم. الظواهر اللغوية فى التراث النحوى (الظواهر التركيبية) ــ القاهرة الحديثة للطباعة ١٩٦٨م ص ٣٢٥ .

والدلالية" ، فنحو النص يدور فى ميدان أكثر رحابة واتساعا وشـــمولا فى المزج بين كل هذه المستويات المتداخلة، التي لا يصح الفصل بينها وبذلك يكون للوصف النصّى خاصية جوهرية تفرقه عـــن الوصـــف البلاغى والأسلوبي ، أعني شمولية النظرة أو اتساع أفق البحث مـــن خلال نماذج نصية ثرية المكونات ، تتجاوز حدود النمـــاذج البلاغيـــة والأسلوبية[١٨٣]".

من هنا فإن الاتساق يعنى تحقيق الترابط التكامل بين بداية النـــص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيـــث لا يعـــرف التجزئة، ولا يحدّه شيء، ولعل تحقيق ذلك أمر بالغ الصعوبة ــ كما يقول الدكتور علي أبو المكارم ــ إذْ تحقيق الاتساق على هذا المستوى "يتطلب قدرة على النظر الشامل، ويستلزم دقة فـــى تلمـــس العلاقـــات المتشابكة، ويحتاج إلى بصر بأساليب تشكيل الظواهر المشـــتركة[١٨٤]. وهذا ما يحتاجه نحو النص الذى ينظر إلى النص كله باعتباره نســيجا واحدا وبنية كلية، لها قانونها الخاص من حيث ضرورة وجود علاقـــات بين أجزاء النص ، هذه العلاقات تتم فى صور كثيرة ومتنوعة ، فالنص ــ كما يقول الدكتور شكري عياد ــ"لم يعد سلسلة لغويـــة، فـــي هـــذه الحالة هو حضور واحد، يلتقي نسق من أوله بنسق من آخره، تســـري نبذبة كذبذبة الأوتار من كلمة إلى عبارة فيتردد صداها مـــن مئـــات الكلمات والعبارات كيف تحقق هذا النظام؟[١٨٥]"

---

(١٨٣) د.سعيد بحيري . علم لغة النص ص٦٠ .

(١٨٤) د.*علي أبو المكارم* . الظواهر اللغوية فى التراث النحوى ص٣٢٥ .

(١٨٥) د.شكري عيـــاد . اللغـــة والإبـــداع (مبـــادئ علـــم الأســـلوب العربـــى) انترناشيونال برس - القاهرة ١٩٨٨ص١٣١ .

ولعل الإجابة عن السؤال الأخير هو مهمة نحو النص إنه يبحث عن كيف ارتبط الأول بالآخر أو الآخر بالأول؟ كيف تجسّد هذا الحضور؟ ما هو الخيط الذى يربط بين كلماته وجمله وفقراته فى كل لا يتجزأ دفعة واحدة دون النظر إلى جزئية منفردة ؟ فترابط الجمل بعضها ببعض وتجاورها فى بنية النص الواحد يجعلها كما يقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف[١٨٦] : "مسئولة عن تكوين سياق نصّي معين يساعد على تفسير التراكيب داخل النص، وكل جملة فى النص لا يمكن فهمها إلا من خلال ترابطها بأخواتها فى النص". وتلك مسئولية نحو النص من خلال دراسة وسائل الترابط للكشف عن النظام الكلى الحاكم للنص.

وهذا النظام الكلى الذى يقول عنه الدكتور شكرى عياد[١٨٧]: "عندما نقف حائرين أمام حشد من الأنساق والسمات اللغوية والمعلومات التاريخية ، فيجب أن نعلم أننا بدأنا نقيم علاقة حميمة مع النص، وأن حيرتنا لن تطول، سنرى النص فجأة وقد شمله نور منبعث من مصدر ما، وسيتبيّن لنا أن كل تلك الجزئيات قد تجمعت فى نظام".

يمكن أن يطلق على هذا النظام "الترابط النصّى" وهو الذى يخلق بنية النص، هذه البنية لا يمكن أن تكون مجرد تتابع للعلامات ولكنها تملك تنظيما خاصا من داخلها ورؤية دلالية منْ ذاتها تخصها يستطيع نحو النص أن يكشف عن نظام هذا الترابط ، الذي يقول عنه هاليداي ورقية حسن[١٨٨] "نحن نحلل النص عن طريق دراسة الخواص التى

---

(١٨٦) منهج في التحليل النصي للقصيدة ص١٢٦ ، ١٢٧ .

(١٨٧) اللغة والإبداع ص١٣٠ .

(١٨٨)COHESION IN ENGLISH .P.4 .

تؤدي إلى تماسك النص، وتعطى عرضا لمكونـــات منظمـــة لنمانجـــه النصية".

ومن هنا فإن جمل النص لابد أن تترابط فى نظام معين، ولا يتـــم ذلك ببساطة، إذ لابد من وجود سياق مناسب أيضا، ومن ثم كما يقـــول جون لوينز "إن النص بكليته لابد أن ينطوى على مجموعة مميزة مـــن الخصائص التى تؤدى إلى التماسك والانسجام(١٨٩)"، من خلال تـــأملات المتلقى فى النص المنجز أمامه، الأمر الذي اقتضى أن يقال بأنه لابـــد من وجود قضية مركزية (محورية) يتقابل أمامـــها المبـــدع والمتلقـــى متواجهين أو غير متواجهين والأمر "ليس بهذا الشكل دائما فقد نجـــد نصا يضم قضايا متعددة، وقد نجد نصا عبارة عن أصوات مبعثرة تمتنع عن أن تُكوّن قضية، ومع ذلك فإنه على المحلل أن يستكشف المنطـــق الرابط وليكن وظيفيا أو تجريديا ، وأن يؤلف موضوعه(١٩٠) " وكـــأننى بذلك أمام متلق يمارس نوعا من الإبداع فى اكتشـــاف تلـــك الروابـــط الخبيئة وأن يربط بين مجموع القضايا ليصبح أمامنا قضية مركزيـــة. أليس المتلقي أو المحلل القادر على فعل ذلك مبدعا أيضا؟.

من هنا يكون الترابط النصّى أو التماسك النصّى هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته؛ لفظية أو معنوية، وكلاهمـــا يؤدى دورا تفسيريا، لأن هذه العلاقة مفيدة فى تفسير النص، فالتماسك النصّى هو علاقة معنوية بين عنصر فى النص وعنصر آخـــر يكـــون ضروريا لتفسير النص(١٩١)الذى يحمل مجموعة من الحقائق المتواليـــة

---

(189) LINCUISTIC SEMANTICS P. 262 .

(١٩٠) د. محمد مفتاح . دينامية النص ص ٩٩ .

(191) COHESION IN English . p x

"فإذا كانت الجملة تشير إلى حقيقة بمجموعة من الكلمات، فإن توالـــى الجمل سوف يشير إلى مجموعة من الحقائق[١٩٢]" وعلى نحو النص أن يكشف عن العلاقة المعنوية بين مجموع هذه الحقـــائق هـــذه العلاقـــة المعنوية التى تأتى غالبا عن طريق الأدوات فى ظاهر النص ــ فى رأى هاليداي ورقية حسن [١٩٣]ــ فقد قالا:"تظهر الروابط عن طريق الأدوات بين الجمل أكثر وضوحا، لأنها المصدر الوحيد لخاصية النص" مما جعل مفهوم كلامهما أن الربط بالأدوات أكثر أهمية من الربط المعنوي، مـــع أنهما اعترفا[١٩٤] بأن "التي تملك قوة الربط فى الواقـــع هـــى العلاقـــة المعنوية الضمنية" وذلك قبل أن تكون الأداة النحوية هى الرابط ، ومـــع ذلك فـــقـــد تناولا الوسائل الأدواتية للترابط وهى: الإحالـــة Reference والاستبدال Substitution والحذف Ellipsis مما جعل براون ويول [١٩٥] ينتقدان مثل هذه التصريحات قائلين: "في مثل هذه التصريحـــات يبـــدو أنهما يتحدثان عن وحدات لغوية ظاهرة فى سطح الكلام لا عن علاقات معنوية ضمنية" وطرحا سؤالا يقول: "هل الترابط النصى عـــن طريـــق الأدوات كاف لضمان التعرف على النص؟" وبعـــد دراســـة مســـتفيضة ونماذج دالة خرجا براون ويول بنتيجة يقولان فيها: "من الواضـــح أن الرابط على مستوى الأدوات لا يضمن التعرف على مجموعـــة الجمـــل كنص" وجاءا بمثال مقنع يدل على عدم كفاية وجود أدوات الربط بيـــن الجمل كأساس يضمن أنها تشكل نصا، حيث إن موجب الربط بـــالأدوات

---

(192)VAN DIJK .TEXT ,AND , CONTEXT P.103

(193)COHESION IN ENGLISH . P.9

(194) Ibid. P. 224

(١٩٥) تحليل الخطاب ص ٢٣٤، ٢٣٥ .

لا يكفى للتماسك النصى، وأن البحث عن العلاقات المعنوية الضمنيـــة ينبغي أن يكون هو الأصل، ولا ينبغى البحث عن الربط بالأدوات فـــى الكلمات المخطوطة على الورق وأبديا دهشتيهما من هـــاليداي ورقيـــة حسن بسبب اعترافهما بقوة الترابط بالعلاقات المعنوية الضمنيـــة مـــع إصرارهما على أن الذى يشـــكل دعامـــة النـــص هـــو وجـــود أدوات الربط[١٩٦].

والحق أن الربط بالأدوات ظاهر فى نحو الجملة ظهورا ملحوظـــا. كأدوات العطف والشرط والقسم والتعليل ... إلخ. بين الكلمـــات داخـــل الجملة أو الجملتين المتواليتين ، أما نحو النص فينبغى أن يبحث عـــن تلك الوسائل الضمنية فى بنية النص الكليـــة بجـــوار تلـــك الوســـائل التقليدية ، إذ الربط يمكن أن يكون دلاليـــا دون أداة بيـــن فقرتيـــن أو جزأين متباعدين فى نص ما.

وهذا النقد نفسه وجهه روبرت دى بوجراند[١٩٧] إلـــى هـــاليداي ورقية حسن قائلا: "لقد استعملت فكرة السبك Cohesion لدىَ بعـــض الباحثين لوســـائل مثـــل الضميريـــة Pronominalization والإبـــدال Substitution والحذف Ellipsis (مشيرا إلى هاليداي ورقية حســـن في كتبهما منفردين أو مجتمعين) وفي الغالب لا يعطـــى كبـــير انتبـــاد للارتباط الملحوظ (غير الملفوظ) للمعلومات فى النص، وكذلك لمعرفـــة العالم التى تصبح بها هذه الوسائل ممكنة ونافعة".

---

(١٩٦) براون و يول . تحليل الخطاب ص٢٢٩ .

(١٩٧) النص والخطاب والإجراء ص٢٩٩.

. وقد وردت عند المترجم "الإضمار" والترجيح ما أثبتناد.

لعل ما مضى من تصور لأنواع الربط ووسائله والاعتراض عليها يجعلنا نعرض لرأي جون كوين [١٩٨] الذى ينوّع الربط إلى صورتين:

١ ــ الربط الواضح، ويجري من خلال وسائل تركيبية قوية يمكن أن تكون حرف عطف (الواو ، لكن ... إلخ) أو ظرف (مع أن ... إلخ).

٢ ــ الربط التَضمُنيَ،ويتم من خلال تجاور بسيط. وعلى هذا النحو يمكن أن نقول:

- السماء زرقاء والشمس تتلألأ.
- السماء زرقاء .الشمس تتلألأ.

ثم يقول[١٩٩]:"ونحن نرى أن العبارة الثانية خالية من حرف العطف،وهى مساوية ــ مع ذلك ــ فى المعنى للعبارة الأولى،وفى الواقع فإن التجاور أكثر وسائل الربط شيوعا،فوجود حرف الواو فى صدر كل جملة يثقل المقال بدرجة ملحوظة، والكلام المكتوب يفضل اللجوء إلى مجرد التجاور" فالربط جاء من قبيل التجاور الذى آزرته نظرية الحقول الدلالية التى تربط بين السماء والشمس (من حقل دلالى واحد)، وقد ارتبط بهما الألوان والتلألؤ، مما جعل الترابط العام واضحا بالتضمن دون وجود حرف رابط فى ظاهر النص.

ينبغي أن نشير هنا إلى إمكانية وجود أداة رابطة بين سطح النص مع الإحساس بالتفكك الدلالى لعدم وجود الربط المعنوى. ولو تأملنا المثال التالى لأحسسنا بعد الترابط مع وجود الأداة:

- شبَ حريق فى المبنى التجارى بالأمس، وانتصر المصريون فى السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م.

---

(١٩٨) بناء لغة الشعر ص١٨٩ ،١٩٠.

(١٩٩)السابق ص١٩٠ .

مع وجود الواو الرابطة بين الجملتين فإنهما منفصلتان دلاليا، لأن الانتقال من فكرة إلى فكرة لا يوجد بينهما علاقة منطقية واضحة تجمع بينهما، كذلك لو تم الربط بين كلمتين فى الجملة الواحدة مثل:

- الفتاة جميلة وماشية.

مع وجود الواو بين الكلمتين، لكنا نشعر بالتفكك والتنافر، فما هى العلاقة بين الجمال والمشي فى المثال ؟ إن إحداهما معنوية والأخرى حسيّة، ولا يجمع بينهما حقل دلالى واحد، حيث يحتاج الأمر إلى هذا الجمع الدلالى.

يقول جون كوين[٢٠٠] "إن كل ربط يستلزم وحدة إلى حد ما . وحدة فى المعنى بين الأجزاء التى يربط بينها" مما يؤدى إلى الاتساق الدلالى الذى يبدأ من استخدام الكلمات.

ولهذا ينبغي الاهتمام بفكرة الحقول الدلالية لتساعدنا على الربط على مستوى الجملة أو على مستوى النص "باعتبار أن هذه الفكرة تعطى مفردات اللغة شكلا تركيبيا[٢٠١]" هذا الشكل التركيبى هو الذى يصنع فى النهاية نصا، فالترابط على مستوى الأدوات لن يصنع الترابط المنطقى[٢٠٢] مع افتقاد علاقات التجانس والتقارب الدلالى بين أجزاء النص.

إن المتأمل للغة يراها صورة من نظام متشابك، تتوقف صلاحية هذا النظام على تكافل أركانه للوصول إلى كيفية تفيد المتلقى، حيث تتكافل الأنظمة الداخلية مع الأنظمة الخارجية للوصول إلى صورة ترتبط

---

(٢٠٠)السابق ص ١٩٢ .

(٢٠١)د.أحمد مختار عمر .علم الدلالة ص٨٢ .

(٢٠٢)براون ويول تحليل الخطاب ص٢٣٦ .

فيها المفاهيم وتتعالق الأجزاء وتتواصل الدلالة فى تفـاعل ومنطقيـة. ولهذا ينبغى علينا أن نحاول ـ ونحن فى سبيل الكلام عن وسائل الربط ـ توضيح صور هذا الترابط الذى يصل بالمتلقى إلى هدفه .

أشكال الترابط :

يأتى الترابط دائما فى شكل من أحد الشكلين التاليين[٢٠٣]:

١- **الترابط الرصفى** . ٢- **الترابط المفهومى** .

أما عن الترابط الرصفى فهو أقرب إلى ظاهر النـص، ويرتبـط بالدلالة النحوية التى تعنى بكيفية انتفاع المتلقى بالأنمـاط والتتابعـات الشكلية فى استعمال المعرفة والمعنى ونقلهما وتذكرهما.

أما الترابط المفهومى فهو اقرب إلى تلك الروابط التضمنية التـى أشار إليها جون كوين[٢٠٤] من قبل، ويتصل هذا النوع بالنحو الدلالـى الذى يهتم بكيفية ارتباط مفاهيم مثل فاعل وحدث وحالة وصفة من أجل إيجاد معنى كلى للنص[٢٠٥] هذا النص الذى تتطلب دراسـته النحويـة ثالوثا من الاتجاهات عند روبرت دى بوجراند[٢٠٦] تلك الاتجاهات هى:

١- النحو: الترابط الرصفى .
٢- الدلالة : الترابط المفهومى .
٣- التداولية : أعمال ـ خطط ـ أغراض
(علاقة المتلقى بالنص) .

---

(٢٠٣)روبرت دى بوجزاند . النص والخطاب ص١٢٧، ١٧١، ٣٠٠ .
(٢٠٤)بناء لغة الشعر ص ١٩٠ .
(٢٠٥)النص والخطاب والإجراء ص٨٥ .
(٢٠٦)السابق ٨٦ .

مؤكداً أن نظرية استعمال اللغة ينبغى أن ترتكـــز علـــى مفـــهوم الترابط Connectivity [٢٠٧] الذى اعتبره من دواعى الكفاءة النصية أو المعيار الأهم فى نصية النص كما قال بذلك هو وزميله درسلر[٢٠٨]".

وأشار روبرت دى بوجراند فى بداية الأمر إلـــى عـــدم إعطـــاء اللغويين كبير انتباه للارتباط الملحوظ (غير الملفوظ) للمعلومـــات فـــى النص[٢٠٩] مشيرا إلى تجاهل كثير من اللغويين عنـــد دراســـة الســـبك Cohesion لوسائل مثـــل الضميريـــة Pronominalization والإبـــدال Substitution والحذف Ellipsis ذاكرا أسباب هذا التجاهل منها:

١- محدودية الجمل .

٢- استبعاد الاعتماد على معرفة العالم .

٣- نقص الاهتمام بالاتصال الحقيقى .

٤- عموم عدم الارتياح إلى علم الدلالة[٢١٠] .

كذلك انتقد بشدة (بونى وبير) و (جـــيرى مرجـــان) مفهومـــهما لوسائل الترابط كما لو كانت تشير إلى كلمات سطحية، غير أنه أشـــاد بالنظرة الرحبة للغوى (رولاند هارفيج) لأن فكرة الإبدال عنده لا تقتصر

---

(٢٠٧)السابق ٨٧ .

(208)introduction to text linguistics p.3

(٢٠٩)النص والخطاب والإجراء ص ٢٩٩ .

(٢١٠)روبرت دى بوجراند.النص والخطاب والإجراء ص٣٠٠ ، ولعله يقصد عـدد الارتياح من حيث مفهوم علم الدلالة الضيق الذى ينحصـــر فـــى العلاقـــات بيـــن العلامـــات والرمـــوز ،ومـــا تشـــير إليـــه أو تعنيـــه .أمـــا (احتماليـــة)العبـــارة أو(ضرورية)دلالتها على عالم ما فهو أمر يتعلق بالأسلوبية النحويـــة ، وهـــو مـــا يبحث عنه روبرت دى بوجراند.النص والخطاب ص٨٤ وعلى هذا فهو يقصد عـــدم الارتياح من حيث الدلالات المجردة التى لا تتصل بالموقف أو السياق .

على مجرّد تضمن للوسائل المعتادة كالضمائر والأدوات، ولكنها تشمل مجالا متنوعا من العلاقات المفهومية ـ التى يركز عليها روبرت دى بوجراند ـ مثل فكرة العموم والخصوص بين الأقسام الفرعية والأقسام الأعم أو الأقسام العليا والكلية والجزئية والسببية والقرب، قائلا[٢١١] "إنه واحد من اللغويين القليلين الذين حرروا استعمال المعرفة بالعالم فى تعريف فكرة النصية،والإبدال فى أساسه، أى ارتباط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص".

ويظهر أن روبرت دى بوجراند يؤمن بأن هذا النحو ليس النحو المعهود لنا والمعروف بنحو الجملة ولكنه " نحو هجين[٢١٢] ذلك النحو الذى تتكاتف فيه الدلالة النحوية، وكذلك النحو الدلالى عن طريق العلاقات التداولية " لتنتج نحو النص.

وفيما يلى نقدم حصرا لوسائل الترابط النصّى Cohesion وهى:

١- إعادة اللفظ	٢- التضام	٣- التعريف
٤- الإحالة	٥- الاستبدال	٦- الحذف
٧- الربط الوصفى		

وفيما يلى سُنقف أمام كل وسيلة للتعريف بها فى إيجاز غير مخل،مع تقديم بعض النماذج النصية الدالة على الوسيلة من النص القرآنى الكريم أو الأدب العربى الحديث قديمه أوْ حديثه شعره أو نثره.

---

(٢١١) السابق نفسه .

(٢١٢) السابق نفسه .

١- إعادة اللفظ (التكرار) Recurrence

وهو شكل من أشكال التماسك المعجمى التى تتطلب إعادة عنصر معجمى [٢١٣] أو وجود مرادف له أو شبه مرادف، ويطلق البعض على هذه الوسيلة "الإحالة التكرارية"، وتتمثل فى تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ فى بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد[٢١٤]"، وهذا التكرار فى ظاهر النص يصنع ترابطا بين أجزاء النص بشكل واضح. وقد مثل هاليداى ورقية حسن[٢١٥] بنموذج للتكرار المعجمى:

Wash And Care six cooking apples Put the applies into a fireproof dish.

اغسلى وانزعى نوى ست تفاحات للطبخ ضعى التفاحات فى صحن يقاوم النار .

ففى هذا المثال تم التماسك عن طريق تكرار كلمة (التفاحات) تلك الكلمة المكررة وهى فى حالة تعريف، وهذا التعريف بأل لا أستطيع أن أنكر دوره أيضا فى المساعدة على التماسك النصّى.

تتنوع صور الروابط التكرارية فيما يلى[٢١٦]:

أ- التكرار المحض (التكرار الكلى) وهو نوعان:

---

(213)Halliday RUQ AIGA HASAN COHESION IN ENGLISH . P. 278

(٢١٤)الأزهر الزناد . نسيج النص ١١٩ .

(٢١٥)COHESION IN ENGLISH . P.3 وقد مثلا لهذا النموذج أيضا بالإحالة عن طريق الضمير بقولها. PUT THEN INTO A FIREPROOF DISH ضعيها الضمير يعود على التفاحات)فى صحن يقاوم النار بدلامن PUT THE APPLESأى ضعى التفاحات .

(٢١٦) COHESION IN ENGLISH . P. 3-10 وانظر دى بوجراند .النص والخطاب والإجراء ص٣٠١ -٣٠٦ ود.سعد مصلوح نحوأجرومية للنص الشعرى ص١٥٨.

ـ التكرار مع وحدة المرجع (أى يكون المسمى واحدا).
ـ التكرار مع اختلاف المرجع (أى والمسمى متعدد).

ب - التكرار الجزئى، ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه. ولكن فى أشكال وفئات مختلفة.

جـ- المرادف.

د- شبه التكرار، ويشير الدكتور/ سعد مصلوح [٢١٧] إلى أنه يقوم فى جوهره على التوهم، إذ تفتقد العناصر فيه علاقة التكرار المحض. ويتحقق شبه التكرار غالبا فى مستوى التشكل الصوتى وهو اقرب إلى الجناس الناقص .

هـ- تكرار لفظ الجملة . و- التضام .

ونموذج التكرار مع وحدة المرجع قوله تعالى: " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون" (سورة البقرة ٧٩) فقد تكرر الويل وقصد به دلالة واحدة (وحدة المرجع) بالإضافة إلى التكرار الموجود فى (يكتبون الكتاب بأيديهم) و(كتبت ايديهم) وما يفيد من ربط .

ومن التكرار مع وحدة المرجع فى الشعر الحديث قول نازك الملائكة[٢١٨] فى قصيدتها أغنية للإنسان:

فى عميق الظلام زمجرت الأمطار فى ثورة وجن الوجود .
طاش عصف الرياح والتهب البرق وثارت على السكون الرعود .
ثورة ثورة تمزق قلب الليل والصمت بالصدى بالبريق .

---

(٢١٧)نحوأجرومية للنص الشعرى ص١٥٨ .

(٢١٨)ديوان نازك الملائكة-المجد الأول-دار العودة بيروت-١٩٨١ ص٢٤٣

ثورة تحت عصفها رقد الكـــون عميـــق الأسى كجـــرح عمـــيق .
صرخات الإعصار أيقظـــت الرعـــب بقلـــب الطبيعـــة المدلهـــم .
تتلوى الأشجار ضـــارعة والمطـــر البـــارد الشتائـــى يهمـــى .

فقد تكررت كلمة الثورة فى الأبيـــات ١، ٣، ٤ بدلالـــة واحـــدة.
ونستطيع تقسيم هذا النوع من التكرار إلى:
١- تكرار كلمات مثل (ثورة)، (عميق).
٢- تكرار جمل ونماذج ذلك كثيرة، لعل من اشهرها هذا التكـــرار الموجود فى سورة (الرحمن) حيث تكررت فيها الآية الكريمة (فبـــأى آلاء ربكما تكذبان) إحدى وثلاثين مرة،مع أن عدد آياتها لا يتجـــاوز ثمانيا وسبعين آية، بما فى ذلك الآية المكررة، والتكرار على هذا النحو لافت للنظر فى تمييز النص إزاء نصوص أخرى، فهو يفضى إلى تكامل بين قواعد الربط وقواعد التناهى حيث توجد الجملة المكررة فى مكان تؤدى به مهمتين تكون ختاما لكلام (كالتعقيب) وبداية لكلام يبتـــدأ بـــه (مضمون المعنى القادم) بالإضافة إلى أنها تساعد على تكثيف الدلالـــة وتلوين النص بمعان ثانية[٢١٩]. أما الأبيات التالية فتمثل التكـــرار مـــع اختلاف المرجع:

يقول أبو نواس مخاطبا الفضل بن الربيع[٢٢٠]

وأىَ فتى فى الناس أرجو مقامه ∴ إذا أنت لم تفعلْ وأنتَ أخو الفضـــل
فقل لأبى العباس إن كنت مذنـــبا ∴ فأنت أحقّ الناس بالأخذ بالفضـــــل
ولا تجحدوا بى ودّ عشرين حجة ∴ ولا تفسدوا ما كان منكم من الفضل

---

(٢١٩) د.منذر عياشى . مقالات فى الأسلوبية ص٨٨،٨٩ .
(٢٢٠) ديوان أبى نواس - دار الكتب العلمية -بيروت ص٢٠٠ .

فقد تكررت كلمة الفضل (مع اختلاف المرجع)، فدلالتها فى البيت الأول الفضل بن الربيع أخو جعفر (الممدوح)، وفى الثانى مقصود به السماحة، وفى الثالث ضد النقص، فقد تعدد المسمّى مع التكرار الذى صنع ربطا بين الأبيات وآثار انتباه المتلقى.

أما التكرار الجزئى، فيعنى تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن فى أشكال وفئات مختلفة[٢٢١] كما فى نص الشاعرة نازك الملائكة السابق (عميق الظلام، جرح عميق) (تمزق قلب الليل، قلب الطبيعة)... الخ،(ثورة، ثارت) (البرق، البريق)(زمجرت الأمطار، المطر البارد).

أما التكرار بالمرادف [٢٢٢] فيمكن أن يكون على نوعين:

أ- المرادف دلالة وجرس وهو تكرار لكلمتين تحملان معنى واحدا وتشتركان فى بعض الأصوات والميزان الصرفى مثل: مجيد= اثيل / يستره= يحجبه/ جميل= مليح.

ب- الترادف دلالة لا غير مثل: الحزن= الهموم/ مذموم= محتقر/ السقم= العلة/ العسل= الرحيق/ السيف= المهند[٢٢٣] .

ولعل ذلك يذكرنا بما كان يفعله البشرى من تكرار للمرادف بشكل يوحى بالاستمرار الدلالى مع الربط الجيد حين يقول فى مقالته

---

(٢٢١) د. سعد مصلوح نحو أجرومية للنص الشعرى ص١٥٨ .

(٢٢٢) الترادف موضع خلاف بين علماء اللغة ، فبينما يذهب كثير من اللغويين الى إنكار الترادف التام أو الكامل يذهب آخرون إلى أن الترادف يمكن أن يتحقق بالنسبة للكلمات التى تبدو متقاربة جدا ، ويعجز النص عن تحديد الفروق بينها .انظر د.أحمد مختار عمر علم الدلالة ص٢٢٤، ٢٣٠ وانظر د.محمود فهمى حجازى .مدخل الى علم اللغة ص١٤٥ .

(٢٢٣) د. مصطفى قطب .دراسة لغوية لصور التماسك النص فى لغة الجاحظ والزيات .ص ١٨٤ .

(فى الطيارة) عن صديقه حسنى نجيب "على أنه كرر هذا وأعاده. وأعاده وكرره[٢٢٤]".

أما شبه التكرار فهو ــ كما أشار الدكتور/ سعد مصلوح منذ قليل ــ أقرب إلى التوهم، حيث تفتقد عناصره التكرار المحض، ويتحقق فى مستوى التشكل الصوتى ليصنع نوعا من التماسك، وذلك كتكرر بعض الوحدات الصوتية كما فى قول الشاعر أمل دنقل فى قصيدة (صلاة) فى ديوانه العهد الآتى[٢٢٥]:

قد يتبدل رسمك واسمك، لكن جوهرك الفرد لا يتحول.

الصمت وشمك، والصمت وسمك.

والصمت ــ حيث التفت ــ يرنو ويسمك.

والصمت بين خيوط يديك المشبكتين المضممتين.

يلفّ الفراشة والعنكبوت.

أباتا الذى فى المباحث. كيف تموت.

المتأمل لهذا الجزء شعر كأن تكرارات كثيرة لا تملأ هذه الأبيات. ولكن باستثناء كلمة الصمت ــ لا يوجد تكرار لكلمة مع وجود هذا الإحساس الطاغى الذى جاء من تكرار بعض الوحدات كما فى [رسمك ــ اسمك ــ وشمك ــ وسمك ــ بسمك] [عنكبوت ــ تموت]. فهو إذن شبه تكرار غير أنه شدّ انتباه المتلقى وصنع تماسكا قويا بين أجزاء النص، حيث جاءت السين المتكررة بهسيسها الواضح "وقد أوحت السنين هنا بالصلاة السرية التى لا يسمع منها سوى صفير

---

(٢٢٤)عبد العزيز البشرى . المختار دار المعارف -مصر ١٩٥٩ ١/١٧٦ .

(٢٢٥)أمل دنقل الأعمال الشعرية الكاملة - مكتبة مدبولى - القاهرة ١٩٨٥ ص٢٦٥ .

السين، وساعدت على رسم جو الخشوع والخضوع فى هـذا الصمت السميك الرائن الذى يقضى علـى الفراشـة والعنكبـوت والفريسـة والمفترس معا فى النهاية[٢٢٦]" يظل هذا الشعور فى جو النـص مـع تكرار السين الذى أدت إلى الربط بطريقتين:

١- **طريقة التكرار.** ٢- **التواصل الدلالى بين أجزاء النص.**

وهذا أيضا ما فعله ضمير المخاطب (الكاف) الذى تكـرر سـبع عشرة مرة فى هذه القصيدة القصيرة[٢٢٧] ليعلن على الجـانب الآخـر المرتبط بالخشوع "أن الجميع فى ملكيته (المحال إليه) تحت سـيطرته. ويؤكد هذا (نحن رعاياك) ويعلن عن هذا الخضوع التهكمى[٢٢٨]"، وهذا أيضا من قبيل الربط بين أجزاء النص، وهو إذن ليس تكرارا أقرب إلى الوهم كما حكم بذلك الدكتور/ سعد مصلوح، بل إنه تكرار صوتى ولكن المقاطع أو الوحدات الصوتية صنعت نوعا من الربط المعنـوى بيـن أجزاء النص الواحد.

التكرار الجراماتيكى:

وهو عبارة عن تكرار لنظم الجمـل بكيفيـة واحـدة أى تكـرار للطريقة التى تبنى بها الجملة وشبه الجملة مـع اختـلاف الوحـدات المعجمية التى تتألف منها الجمل[٢٢٩] حيث تبنى بشكل متواز فى الشعر أساسا، وفى النثر وفق هذا المفهوم "وإذا حاولنا الربط بيـن مفـهوم

---

(٢٢٦) د.محمد حماسة عبد اللطيف . منهج فى التحليل النصى ١٢٣

(٢٢٧) الجزء المستشهد به هنا مقتطع من القصيدة وليس كل القصيدة .

(٢٢٨) د.محمد حماسة . منهج فى التحليل النصى ١٢٣ .

(٢٢٩) د.محمود فهمى حجازى: علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثـة - دار غريب - القاهرة ١٩٩٥ ص٤٦ .

للتكرار الجراماتيكى ومفهوم التوازى فإن تكرار نظم الجملة يعدّ نوعا من التوازى فى هذا المستوى[٢٣٠]" لأن "التوازى مركب ثنائى التكوين أحد طرفيه لا يعرف إلا من خلال الآخر، وهذا الآخر – بدوره – يرتبط مع الأول بعلاقة أقرب إلى التشابه، نعنى أنها ليست علاقة تطابق كامل[٢٣١]"، وقد كان عبد العزيز البشرى يلجأ إلى هذا التكرار أو التوازى كثيرا، ومن نمانجه عند سخريته من إبراهيم الهلباوى يصفه فى مجلس النواب قائلا:

"قد امتثل حقا لحكم النظام، فهو يرفع إصبعه يطلب الإذن كلما اراد القعود أو القيام، وكلما أراد السكوت أو الكلام، وكلما طلع أو نزل. وكلما عطس أو سعل، وكلما تحرف أو تخطّى، وكلما تثاءب أو تمطّى. وكلما دلك أكارعه، أو فتل أصابعه [٢٣٢]... الخ"، ثنائيات من الجمل يظهر فيها هذا الترابط اللافت للنظر مما يزيد المتلقى جذبا وتأملا وإحساسا بمعنى الترابط النصّى.

٢- **التضام** Collocation:

يعدّ التضام من وسائل التماسك النصّى المعجمى والتضام هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك[٢٣٣]" تلك العلاقات الحاكمة للتضام متنوعة تسهب كتب على اللغة الحديث فى تفصيلها، وهى:

---

(٢٣٠) د. مصطفى قطب. دراسة لغوية لصور التماسك اللغوى ص ١٨٦ .

(٢٣١) يورى لوتمان .تحليل النص الشعرى (بنية القصيدة) – دار المعارف – القاهرة ١٩٩٤م ص١٢٩ .

(٢٣٢)عبد العزيز البشرى .فى المرآة .دار الكتب المصرية ط١١٩٢٧ ص٤١ .

(٢٣٣)محمد خطابى . لسانيات النص ص ٢٥ .

أولاً : التضاد، كلما كان حادا (غير متدرج) كان اكثر قدرة على الربط النصّى، والتضاد الحاد " قريب من النقيض عند المناطقة، ويتفق مع قولهم أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان[٢٣٤]" وقد مثل له الدكتور/ أحمد مختار عمر بالكلمات ميت ــ حى/ متزوج ــ أعزب/ ذكر ــ أنثى، ويدخل معنا أيضا كثير من أنواع التضاد الاخرى مثل النوع الذى يسمّى (العكس) مثل باع ــ اشترى/ زوج ــ زوجة، او التضاد الإتجاهى مثل أعلى ــ أسفل/ يصل ــ يغادر/ يأتى ــ ويذهب[٢٣٥] .

ثانياً: التنافر:

وهو مرتبط بفكرة النفى مثل التضاد مثل كلمات خروف، فرس، قط، كلب، بالنسبة لكلمة حيوان.

وأيضا مرتبط بالرتبة مثل ملازم ــ رائد ــ مقدم ــ عقيد ــ عميد ــ لواء[٢٣٦] ويمكن أن يكون ذلك مرتبطا بالألوان مثل احمر ــ اخضر ــ اصفر ... الخ.

وكذلك بالزمن فصول ــ شهور ــ أعوام ... الخ.

ثالثا: علاقة الجزء بالكل مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة[٢٣٧] .

كل هذه العلاقات بين الكلمات تخلق فى النص ما يسمّى بالتضليم. فشعور المتكلمين ــ كما يرى جون لوينز ــ يتجه إلى اعتبار أحد

---

(٢٣٤) د.أحمد مختار عمر .علم الدلالة ص١٠٢

(٢٣٥) السابق ص١٠٣،١٠٤ .

(٢٣٦) السابق ص١٠٥،١٠٦ .

(٢٣٧) السابق ١٠١. وقد جمع الدكتور احمد مختار عمر كل هذه العلاقات فى الكلام عن نظرية الحقول للدلالية بالتفصيل مما لامجال لعروضه هـ

المتقابلين فى التضاد ذا معنى إيجابى، والآخر ذا معنى سلبى[٢٣٨]" ليس فقط المتكلم بل والمتلقى أيضا عند استقباله للنص، ولهذا تصنع مثل هذه العلاقات تماسكا نصيا بدلالاتها المتناقضة على مبدأ "والضد يظهر حسنه الضد"، وإذا تأملنا النموذج الأخير لعبد العزيز البشرى سنجد به الكثير من هذا الاتساق المعجمى حيث تضامت كثير من الكلمات (اسما أو فعلا) مثل القعود أو القيام/ نزل ــ طلع(تضاد اتجاهى) (سكوت. كلام) (تضاد حاد) وهكذا فى بقية نص البشرى مما يصنع ربطا ملحوظا بين أجزاء النص.

ولعلنا لاحظنا هذه الوسيلة من الربط فى النص السابق المنقول من الدكتور/ أحمد مختار عمر حينما يقول: "إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان" بالمفهوم السابق نفسه بين (يجتمعان ــ يرتفعان) .

٣- **التعريف** Definiteness:

يمكن شرح التعريف بأنه "وضع للعناصر الداخلة فى عالم النص حين تكون وظيفة كل من هذه العناصر لا تحتمل الجدل فى سياق الموقف، ومعنى أن تحدد الوضع باسم علم أو بصفة معرّفة. أنك تقول للمتلقى: إن المحتوى المفهومى المقصود (المضبوط) ينبغى أن يكون سهل الاستحضار على أساس المساحات المعلومية الموجودة بالفعل. أما النكرات فتتطلب من ناحية ثانية تنشيط مساحات معلومية أخرى[٢٣٩]" أى أن التعريف يمكن أن يشمل أى عنصر من عناصر عالم النص فى نطاق دلالى مربوط بمركز الضبط، ونموذجه قول الشاعر :

---

(٢٣٨)نقلا عن د. أحمد مختار عمر . علم الدلالة ١٠٥ .

(٢٣٩) روبرت دى بوجراند . النص والخطاب ص٣١٠.

وتلفتت عينى فمذ غربت :. عنى الديار تلفت القلب

فالقلب ذو وصلة نموذجية بمركز الضبط وهو المتكلم لأن كل إنسان له قلب، ولذا لا يقال هنا مثلا: "تلفت الولد" إلا أن يكون قد سبق ذكره بخلاف القلب[٢٤٠]، وتعريف القلب أدى إلى هذا الترابط فالمتكلم (الشاعر) ذكر فى البيت (عينى. عنى) فلابد أن تكون القلب مساوية لكلمة (قلبى) فتم الترابط بين آخر البيت وأوله؛ لأن دلالاته تعود على شخص واحد (المتكلم) ولو أنه قال (تلفت قلب) لظهر التفكك بين أجزاء البيت إذ يحتمل ألا يكون قلبه. ويمكن أن يدخل ضمن هذا المفهوم الترابطى ما يتصل بما ذكر من معلومات مشتركة بين طرفى الاتصال (العهد الذكرى) وما عهد بينهما و(العهد الذهنى) والعناصر المعروفة بالتفرد مثل الشمس والقمر وما ينتمى إلى النظام العام مثل: الرئيس الشرطة[٢٤١]... إلخ، مما يدل على أهمية الترابط المفهومى بين أجزاء النص من خلال الإطار المعرفى المشترك أو المذكور من قبل، ولعل النص التالى الذى ذكره براون ويول يدل على ذلك:

"عندما تذهب إلى مركز الاقتراع أدل باسمك وعنوانك إلى الموظف فقد ارتبط جزء النص عن طريق كلمة الموظف حيث يقصد به موظف مسئول فى مركز الاقتراع فلست بحاجة لأن تعلم بوجود مركز اقتراع ولابد أن يحتوى على موظف مسئول[٢٤٢](الموظف). ولعل هذا

---

(٢٤٠) السابق المقدمة ص٢٢.

(٢٤١) السابق المقدمه ص٣١

(٢٤٢) بروان. يول تحليل الخطاب ص ٢٨٦.

النموذج الوارد عند هاليداى ورقية حسن[٢٤٣] فى الكلام عن الربط عن طريق التكرار لا ينفى دور التعريف:

اغسلى وانزعى نوى ست تفاحات للطبخ ضعى التفاحات فى صحن يقاوم النار .

لاشك أن تعريف كلمة (التفاحات) له دور دلالى كبير فى عملية التماسك النصى ولو حذفت(أل)من التفاحات لانهدم هذا التماسك.

الإحالة Reference

في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة يقول جون لوينز: "إنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات[٢٤٤]" فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[٢٤٥]. وتطلق العناصر الإحالية - كما يعرفها الأزهر الزناد[٢٤٦] - "على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر" ومن الواضح أن المتكلم غير مأخوذ في الاعتبار مع أنه هو الذي يفعل ذلك ومن هنا فالتعريف الأكثر شمولا ودقة هو "أن الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل

---

(243)COHESION IN ENGLISH . P.3.

(٢٤٤) نقلا عن. يول. بروان. تحليل الخطاب ص٣٦.

(٢٤٥) محمد خطابى . لسانيات النص ص ١٧ .

(٢٤٦) نسيج النص ص ١١٨ .

عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا[٢٤٧]" وعلى هذا فإن للمتكلم أو (الكاتب) الحق في الإحالة حسبما يريد هو وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص والمقام.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين :

١- **إحالة داخل النص** أو (داخل اللغة) Endaphara وتسمى النصية Textual.

٢- **إحالة خارج النص** أو (خارج اللغة) Exophara وتسمى المقامية Situational. أما الإحالة داخل النص فتنقسم إلى :

أ- إحالة على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى (قبلية) Anaphora وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دورانا في الكلام.

ب-إحالة على اللاحق وتسمى (بعدية) Cataphora وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها ويمكن الاستعانة بالشكل التوضيحي التالي كما جاء عند هاليداي ورقية حسن[٢٤٨] .

---

(٢٤٧)براون ، يول . تحليل الخطاب ص ٣٦ .

(248)COHESION . IN ENGLISH . P. 33 وانظر . الأزهر الزناد . نسيج النص ص ١١٨، ١١٩ ومحمد خطابى . لسانيات النص ص ١٧، ١٨

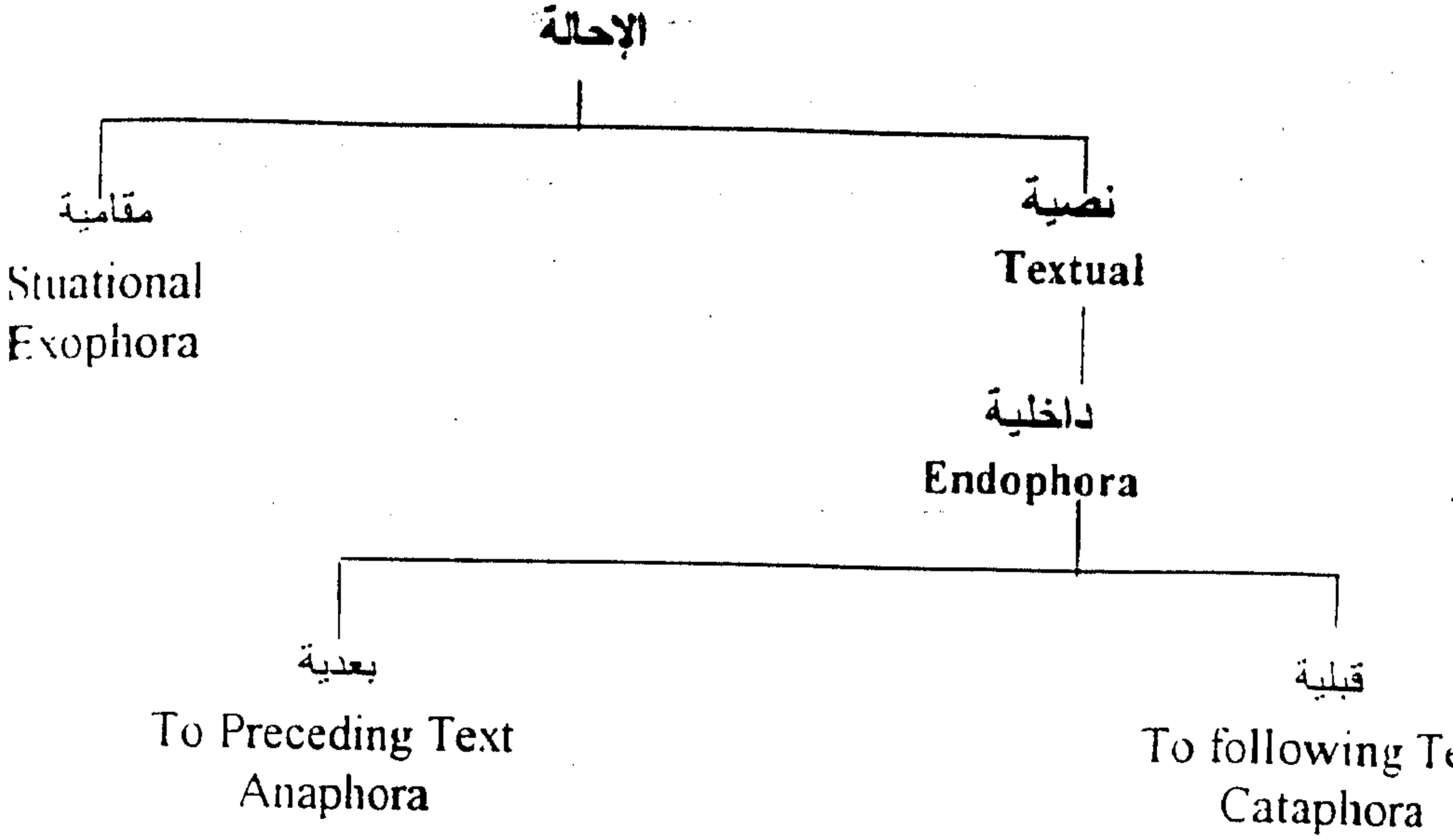

وتتفرع وسائل التماسك الإحالية إلى الضمائر وأسماء الإشارة والموصول وأدوات المقارنة مثل التشبيه وكلمات المقارنة مثل : أكثر وأقل ... الخ، وسنكتفي بنموذج من القرآن الكريم لبيان كيفية الإحالة القبلية .

قال تعالى : "الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون* يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون* ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم* الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون" (سورة السجدة الآيات ٤-٩)

المتأمل لهذا النص القرآني يجد أن لفظ الجلالة (الله) في أوله هو المحال عليه، ارتبط أول النص بمجموعة من الإحالات المتنوعة أولـــها وأكثرها الضمائر – بارزة أو مستترة – كما في (خلق – استوى – دونه – يدبر – أحسن – خلقه – بدأ – جعل – سواه – نفخ)

ثانيها: اسم الإشارة في (ذلك عالم الغيب) إشارة إلى الله .

ثالثها: اسم الموصول في (الذي أحسن) .

ومن هنا استمرت الآيات على قدر كبير من التماسك عن طريـــق هذه الإحالات المتنوعة.

أما النص التالي فيمثل الإحالة على اللاحق (البعدية)

فقد بدأ قصته (الانتقام) بقوله: " في الصباح أدرك أن ناقته فـــي حالة هياج. عودها أن تشترك معه في تدخين سجائره.

لابد وأن الأمر بدا مجرد صدفة غير مقصودة. ربما وقف ذات يوم يدخن إحدى سجائره بجوارها، تصاعدت لفائف الدخان. عبق الجو بها. تسللت إلى خياشيم (شرارة). لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له فـــي دخان سجائره إلا حين رآها تقترب متهادية منه ... الخ"

بدأ الأديب يوسف الشاروني القصة بمجموعـــة مـــن الإحـــالات لضمائر بعضها بارز وبعضها مستتر دون الإفصاح عن مســـمى هـــذه الضمائر(أدرك – ناقته – عودها(هو)– معه سجائره– وقف يدخـــن ... الخ) ثم قال لم ينتبه حمدان إلى.. فقد تأخر ذكر حمدان وعادت عليـــه

---

* مختارات يوسف الشاروني ــ ص ٣٥٥ ــ رياض الريس للنشر ــ لندن ــ قبرص ١٩٩٢ .

الضمائر من أول النص، ربما كان ذلك تشويقا لصاحب الضمائر، وربما كان إبهاما أو أقل اهتماما به مما سيظهر ذلك بقية النص.

واستمرت الإحالة[٢٤٩]. لكن في هذه الحالة من النوع الأول (القبلية) فقد جاء بعد اسم حمدان (ناقته - له سجائره ... الخ) وبهذا ترابط النص عن طريق النوعين.

أما عن المدى الإحالي فتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين[٢٥٠]:

١- **إحالة ذات المدى القريب**، وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره مثل عبارة (الشاروني) التي يقول فيها:

"لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له"

فالضميران في (ناقته - له) في الجملة التي تحتوي على المحال إليه (حمدان) قسميت الإحالة بذلك (ذات المدى القريب)

٢- **إحالة ذات المدى البعيد**، وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص والإحالة في هذا النوع لا تتم في

---

(٢٤٩) يحتاج الأمر الى دراسة مفصلة لوجود نوعين من الإحالة في النص الواحد ، حيث توجد إحالة قبلية (الضمائر العائدة على الناقة) وأيضا توجد إحالة بعدية (الضمائر العائدة على حمدان) مما يجعل النص أكثر تماسكا ويحتاج من المتلقى أن يكون أكثر يقظة لتنظيم عملية الإحالة وإرجاع كل ضمير الى من أو ما هوله كذلك الضمائر العائدة على حمدان . الواردة قبل ذكره إحالة بعدية وبعد ذكره تكون الإحالة قبلية مع أن الضمائر تعود على شخص واحد لكنه لم يذكر الا في منتصف النص ، فكان محور الإحالة .

(٢٥٠) الأزهر الزناد .نسيج النص ص ١٢٣. ١٢٤ .

الجملة الأولى الأصلية ونستطيع أن نتأمل الآيات الكريمة السابقة لنرى تعدد الإحالات من هذا القسم وتنوعها أيضا.

وهناك إمكانية لتصنيف الإحالة[٢٥١] حسب الظرفية إلى الزمانية (الآن غدا) المكانية (هنا هناك) حيث يكون الظرف في هذه الحالة محيلا على زمان أو مكان.

أما الإحالة خارج النص أو خارج اللغة وتسمى المقامية، وهو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا. غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف ويطلق عليه "الإضمار لمرجع متصيد" أو "الإحالة لغير مذكور[٢٥٢]"، فإذا قلنا: ما هذا لا نعرف المشار إليه إلا من خلال سياق الموقف وبعض الضمائر مثل (أنا – نحن) تعز أحيانا على تحديد المقصود.

أما النموذج الأكثر دقة وتعبيرا وتمثيلا لهذا النوع من الإحالة فهو قوله تعالى :

" فلا أقسم بما تبصرون، وما لا تبصرون. إنه لقول رسول كريم. وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون. تنزيل من رب العالمين، ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين، وإنه لتذكرة للمتقين، وإنا لنعلم أن منكم مكذبين، وإنه لحسرة على الكافرين. وإنه لحق اليقين، فسبح باسم ربك العظيم "

(سورة الحاقة الآيات من ٣٨ – ٥٢)

---

(٢٥١) محمد خطابى .لسانيات النص ١٩ .

(٢٥٢) روبرت دى بوجراند . النص والخطاب والإجراء ص٣٠١ .٣٣٢

إن قارئ هذه الآيات يستطيع القول بأن تحديد المحال إليه في الضمائر الواردة يحتاج النظر خارج النص القرآني نفسه، والتحديد يكون من المقام أو السياق أو المعارف السابقة كما يلي(٢٥٣):

إنه أي القرآن الكريم – وما هو أي القرآن نفسه – ولو تقول أي محمد (ص) [على رأى بعض المفسرين] فما منكم أي الذين يعارضون ... الخ.

ويرتبط بما نحن فيه ضمير الشأن وأسماء الإشارة الواردة في أول النصوص وغير ذلك مما يرتبط بعنصر غير لغوي من الإحالات. تلك الإحالات المقامية "تسهم في إبداع النص لأنها تربط اللغة بسياق المقام، غير أنها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر(٢٥٤)".

٥- **الاستبدال** Substitution

هو "صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية Anaphora أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم"(٢٥٥).

---

(٢٥٣) انظر إحالات هذه الضمائر عند الألوسى . روح المعانى جـ٢٩ الصفحات من ٨٩ ــ ٩٣ وعند ابن كثير . تفسير القرآن العظيم – المكتبة القيمة – القاهرة ١٩٩٣م جـ٤ ص٤١٧، ٤١٨ –وانظر مقدمة د.تمام حسان لكتاب النص والخطاب والإجراء ص ٣٤ .

(254)COHESION IN ENGLISH . P.1

(٢٥٥)د.مصطفى قطب .دراسة لغوية لصور التماسك النصى ص ١٧٣ .

والاستبدال "عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر[٢٥٦]" وعندما نتكلم عن الاستبدال فإننا لا بد أن نتكلم عن الاستمرارية الدلالية، أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة ومن نماذج الاستبدال قوله تعالى :

"قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار" (سورة آل عمران ١٣) .

فقد تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة) أي وفئة كافرة وتم الاستدلال على ذلك من النص القرآني نفسه[٢٥٧] .

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع[٢٥٨] :

١- **استبدال اسمي** Nominal Substitution

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل(آخر- آخرون - نفس)

ونموذجه القرآني السابق دليل عليه، ومن نماذجه في الشعر قول الشاعر :

فتاتان أما منهما فشبيهة هلالا وأخرى تشبه البدرا

فقد حذف في الشطر الأول والتقدير (أما الأولى منهما) واستبدل في الشطر الثاني والتقدير (والفتاة الأخرى) فتم الربط بعد جذب انتباه القارئ .

---

(256)COHESION IN ENGLISH . p.88

(٢٥٧)النموذج الذى أتى به هاليداى ورقية حسن MY AXE IS TOO blunt I must get a sharper one فأسى مثلومة جدا . يجب أن أقتنى أخرى حادة cohesion in english . p. 89،وانظر نموذجا آخر من القرآن الكريم فى سورة الفتح الآية ٢١ .

(258)COHESION IN ENGLISH . p . 91

٢- استبدال فعلي Verbal Substitution[٢٥٩]

ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل :

هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه ؟ أظن أن كل طالب مكافح (يفعل). الكلمة (يفعل) فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها وهو (ينال حقه) .

٣- استبدال قولي Clausal Substitution

باستخدام (ذلك، لا) مثل قوله تعالى :

"قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا" (سورة الكهف ٦٤)

فكلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة "أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ... الآية"

فكان هذا الاستبدال عاملا على التماسك النصي بين الآيات الكريمة.

إن الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص، وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل، وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه فكلمة فئة في الآية الكريمة وكلمة أخرى (الواقع بينهما الاستبدال) دالتان على هذه المجموعة من الناس، وذلك شيء غير لغوي فتحقق الشرط وظهر الربط.

الحذف : Ellipsis

أجازت العربية - كغيرها من اللغات - حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها "وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة

---

(259)ibid . p . 112

بعد الحذف مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى. وقد يحذف احد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه. ويكون فى حذفه معنى لا يوجد في ذكره[٢٦٠]"، فكان الحذف "تاتج عن أن المعنى المفهوم في كل موضع زائد على عناصر اللفظ المذكورة [٢٦١] "، وإذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعى القرائن المعنوية والمقالية. فلا شك أن نحو النص أكثر اعتمادا على ذلك لأنه يدخل السياق والمقام من أساسيات الحذف. حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي مما جعل روبرت دي بوجراند يقول عن الحذف : إنه "استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[٢٦٢]. وعلى هذا تكون البنية السطحية لأي نص غير مكتملة غالبا بالرغم مما يبدو في تقدير المتلقي.

ففي النص السابق للأديب يوسف الشاروني مجموعة من الجمل المحذوفة مع ما يبدو لنا أنه لا حذف مطلقا فحين يقول : ربما وقف ذات يوم يدخن إحدى سجائره بجوارها، تصاعدت لفائف الدخان. عبق الجو بها. تسللت إلى خياشيم شراره. لم ينتبه حمدان إلى مشاركة ناقته له". الملاحظ أن الشاروني لم يأت بأدوات ربط سطحية اعتمادا على وسائل الربط المختلفة عنده . منها الإحالة كما شرحنا من قبل ومنها أيضا الحذف بين الجمل . إلى الحد الذي يمكن لنا من القول بأن هناك

---

(٢٦٠) د. محمد حماسة عبد اللطيف . بناء الحملة العربية ص٢٠٨ .

(٢٦١) د. طاهر سليمان حمودة . ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى الدار الجامعية للطباعة والنشر الإسكندريه ١٩٨٣ ص٢٣ .

(٢٦٢) روبرت دى بوجراند . النص والخطاب ص ٣٠١

جملة محذوفة بين كل جملتين وسوف أعيد كتابة النص مع وضع الجمل المحذوفة بين قوسين :

يدخن إحدى سجائره بجوارها (وما لذي حدث بعد أن دخن) تصاعدت لفائف الدخان (هل ملأت رائحتها المكان) عبق الجو بها (وأين ذهبت بعد ذلك) تسللت إلى خياشيم شراره (هل انتبه صاحبها حمدان إلى هذا التسلل) لم ينتبه حمدان" إن هذه الجمل المحذوفة تصنع ربطا وتماسكا بين أجزاء النص، فهي مرتبطة بالسابقة عليها وما بعدها بعد إجابة أو استكمالا أو تفسيرا مما يؤدي إلى الربط. فكان الحذف "علاقة قبلية[٢٦٣] " وهو عادة مرتبط بالنص لا بالجملة حيث تكون العلاقة داخل الجملة الواحدة علاقة بنيوية لا يؤدي الحذف فيها إلى تماسك من نوع ما. ومن ثم يكون الحذف واقعا بين جملتين. حيث نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يبحث المتلقي عنه اعتمادا على ما ورد بالجملة الأولى أو النص السابق.

والحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك لا يختلف دلالة عن الاستبدال "وهما متشابهان جدا غير أن الحذف استبدال من الصفر[٢٦٤] لأن الحذف لا أثر له إلا الدلالة فلا يحل شيء محل المحذوف كما راينا. أما الاستبدال فيترك أثرا يسترشد به المتلقي وهو كلمة من الكلمات المشار إليها في الاستبدال وأنواع الحذف كما قسمها هاليداي ورقية حسن [٢٦٥] هي :ـ

---

(263) COHESION IN ENGLISH . P. 142

(264) IBID .P. 142

(265) IBID .P. 142 - 167 196.

١- **الحذف الاسمي** Nominal Ellipsis ويقصد به حذف اســـم داخـــل المركب الاسمي مثل : أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل أي هـــذا القميص.

٢-**الحذف الفعلي** Verbal Ellipsis

أى أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل ماذا كنت تنوي ؟ السفر الـذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة والتقدير : أنوي السفر ...

٣- **الحذف داخل ما يشبه الجملة** Clausal Ellipsis

كم ثمن هذا القميص ؟ خمسة جنيهات [٢٦٦] .

وليس ذلك هو التقسيم الوحيد، فهناك تقسيمات أخرى ويتطلـــب الإيغال في الحذف جهدا أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضـه ببعض في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدة. ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف[٢٦٧]. ولأن الحـذف يرتبط بالبنية السطحية عند البعض، فقد قام الدكتور/ طـاهر سـليمان حمودة[٢٦٨] بالربط بين النظرة التحويلية وظاهرة الحـــذف حيـث "ان الطريقة التي يقدمها النحو التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف شـــبيهة

---

(٢٦٦) من ذلك ما ورد عند الدكتور طاهر سليمان حمودة ،حيـث قسـم الحـذف إلى :"حذف الأسماء والأفعال والحروف والجمل . وداخل كل نوع تقسيمات اخـرى دقيقة . وفى حديثه عن الحذف فى الجمل تعدى الأمر الى الكلام أو إلى الاسـاليب المركبة حيث قال :"تحذف الجمل فى اللغة من الكلام تجنبا لاطالـة وجنوحـا الـى الاختصار ،ولذلك نلحظ ان حذفها يقع فى الأساليب المركبة مـن اكـثر مـن جمله ظاهرة الحذف ص٢٥٣وهو بذلك يكون قد تجاوز الجملة الى النص.

(٢٦٧)روبرت دى بوجراند النص والخطاب ص ٣٤٥ .

(٢٦٨) ظاهرة الحذف ص ١٣.١٤

بما قدمه النحو العربي" من فحص البنيات السطحية وأن البحث عن المحذوف مبني على التقدير وذلك يشبه إلى حد كبير التقدير في النحو العربي وهو ما لم يسلم من نقد في القديم من قبل ابن مضاء، وفي الحديث من قبل الوصفيين الشكليين[٢٦٩]،ولهذا أكد الدكتور/ طاهر حمودة على المعنى عند الحذف وعلى القرائن الحالية والمقالية وذلك يدخلنا في حيز السياق النصي[٢٧٠].

٧- **الربط** Junction.

تعد الوسائل السابقة وسائل تماسك وانسجام نصي تعمل على السبك والحبك بين أجزاء النص الواحد، " هنا النوع أصعب تحديدا بدرجة كبيرة فهو تماسك وظيفي وقد أطلق دو جريماس Creimas على هذه الوظائف والروابط تسمية روابط بلاغية " [٢٧١].

أما عن هذا المصطلح "الربط" Junction فيطلق عليه الترابط الموضعي الشرطي للنص[٢٧٢]، وهو يشير إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات[٢٧٣]، وهذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدل عليها النص ، وهي عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض. بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية مثل لأن،وعليه،أو،ولكن... الخ.

---

(٢٦٩) السابق ص ١٧ .

(٢٧٠) السابق نفسه .

(٢٧١) د. صلاح فضل . بلاغة الخطاب وعلم النص ص٢٦٢ .

(٢٧٢) السابق نفسه .

(٢٧٣) النص والخطاب والإجراء ص ٣٤٦ .

وصور هذا الربط هي [٢٧٤] :

١- **مطلق الجمع** ويربط بين صورتين حيث يوجد اتحاد أو تشابه بينهما يمكن استخدام :(الواو أيضا، بالإضافة إلى،علاوة على هذا) .

٢- **التخيير**، ويربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة وصادقة. غير أن الاختيار لابد أن يقع على محتوى واحد، في هذه الحالة (يمكن استخدام أو مثلا).

٣- **الاستدراك**. ويربط الاستدراك على سبيل السبب بين صورتين من صور المعلومات، بينهما علاقة تعارض، ويمكن استخدام (لكن. بل. مع ذلك) .

٤- **التفويع** ويشير إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج. أي أن تحقق وحدة منهما يتوقف على حدوث الأخرى.

ويستخدم لذلك (لأن، مادام، من حيث، ولهذا، بناء على هذا. ومن ثم، وهكذا ... الخ)

كل هذه الوسائل تمنحنا إشارة سطحية إلى العلاقات التحتية التي تكون صالحة في بعض الحالات لأن تستنتج بواسطة النص والدلالة على الترابط النصي.

---

(٢٧٤) السابق ٣٤٦ . ٣٤٧ .

الخاتمة

على غير المعهود في الخواتيم من احتوائها على النتائج والمقترحات التي خرج بها الباحث من خلال بحثه، سوف أقدّم بعض الملاحظات التي ارتأيتها مفيدة لهذا الختام، ولافتة للنظر أيضا، وهي:

أولاً: أن نحو النص يتطور بشكل سريع ومتلاحق؛ فخلال العقدين الأخيرين ــ أو يزيد قليلا ــ تغيرت ملامحه كثيرا؛ حتى كاد يمتلك استقلاله عن علم النص الذي ولد في عباءته، ولهذا ينبغي أن يستمر البحث دون توقف لمتابعة هذا التطور، ومعرفة الجديد ، بل البحث عن كيفية الإسهام فى إيجاد صورة لنحو نص عربيّ، وذلك في الإمكان.

ثانيًا: مازال هناك تداخل كبير بين نحو الجملة ونحو النص فى بعض المفاهيم والتطبيقات، فهذه السمات التي قيل إن نحو النص يستقل بها إنما يشترك بعضها مع نحو الجملة ، وعلى سبيل المثال هذا المعيار (المقامية) أو رعاية الموقف و القصد . . . إلخ، فنماذج نحو الجملة التي ترعى المقام كثيرة، وليس ذلك متوقفا على نحو النص ، ولعلنا نذكر الحذف في نحو الجملة، وأنه لابد أن يكون هناك دليل على المحذوف من خلال المقام أو السياق، وأن تحديد أنواع "أل" على مستوى الكلمة داخل الجملة إنما يعتمد على العهد الذهني، وفي ذلك ارتباط كبير بالاعتماد على المعارف السابقة.

ومن هنا نرى أن بعض المعايير والصفات التي استقل به نحو النص ــ كما قيل ــ إنما أخذ بها نحو الجملة من قبل .

ثالثًا: أن بعض النماذج في نحو النص مصنوعة، وهم يرفضون الصنعة فى نحو الجملة . ونماذج ذلك كثيرة عند *هاليداى ورقية حسن*

في كتابهما Cohesion in English[٢٧٥]، وعند غيرهما من نحاة النص.[٢٧٦]

رابعًا: الإفراط في استخدام معلومات غير نحوية في نحو النص. مثل معيار (القصدية)؛ فلا يمكن للمتلقي الحكم – بشكل صارم – على صحة قصد المتكلم أو المبدع من عدمه، نسيانا أو خطأ أو استكراها. وهو ما يقع تحت منطق (معرفة النوايا)، وذلك لا يتم إلا إذا أفْهم النَصَّ ذلك أو كان المتكلم في حالة الاتصال الفعلي الحقيقي، حيث تعبر ملامح وجهه عن ذلك، وهذا شيء غير نحوي.

خامسًا: التعميم في بعض الأحكام التي يؤكدها نحاة النص حين يذهبون إلى أن كل نص له ظروفه وسياقه، وأن أحكامه من داخله، وأن قواعد النص يعطيها النص عن طريق التعامل معه مرتبطا بسياق، وهذا وإن كان مفيدا للتعامل مع النص وفهمه بدقة، إلا أنه سوف يحكم لكل نص بنحو خاص به، وهنا سنجد مجموعة من الأنحاء بعدد النصوص. ولهذا أشار بعض النحاة إلى أن نحو النص " نحو تطبيقي غير نظرى "،[٢٧٧] وهذا كلام يحتاج إلى إعادة نظر، فأحاديث نحاة النص عن المعايير النصية السبعة والتطبيق عليها يوحي بوجود التنظير، ولا يمكن وجود تطبيق دون تنظير يحكمه ويحدد كيفيته أولا،وبعد ذلك يكون التطبيق .

---

(275) p.2,3

(276) *DE Beaugrande and Dressler*, ntroduction to Text Linguistics. P. 8-9

(٢٧٧) د. *تمام حسان* . نحو الجملة ونحو النص ص ١ .

سادسًا: عدم التقيُّد بضوابط محددة في نحو النص؛ حيث وجدت حرية كبيرة في صنع المعايير والضوابط والقواعد؛ ولهذا وجد خلاف كبير بين نحاة النص وتعددت اتجاهات التحليل النصّي[٢٧٨] من جرّاء ذلك، وهذا يحتاج إلى نوع من الدقة في التعامل مع الضوابط التي توضع لإحكام الموقف.

سابعًا: لن نذهب ــ بأي مفهوم ــ إلى احتراق نحو الجملة بعد نضج، أو موت بعد حياة، ولهذا نرفض أن نشيع جثمان النحاة التقليديين مع *بول روبرتس*؛[٢٧٩] لأن نحو الجملة لم يفقد قيمته.[٢٨٠] وليس لنحو النص أن يقوم بإلغائه، فمازال نحو الجملة يقوم بدوره من خلال الحفاظ على المعنى الجملي الذي هو أساس المعنى النصّي، ولهذا فلكل منهما حدود معينة، وليس لأحدهما أن يقوم بإلغاء الآخر، فهما فرعان لعلم واحد وهو النحو، فالحاجة إليهما معا ضرورية.

---

(٢٧٨) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ص ١٤١ .

(٢٧٩) *روبرت دي بوجراند* . النص والخطاب والإجراء ص ٥٦١ .

(٢٨٠) د. سعيد بحيري . علم لغة النص ١٢٦ ، ١٣٢ – ١٣٤

وانظر مقدمة النص والخطاب ص ٤.

المصادر والمراجع

أولاً: باللغة العربية

١ــ د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة ــ عالم الكتب ــ القاهرة ــ ط رابعة ١٩٩٣ م .

٢ــ الأزهر الزنّاد: "تسيج النص... بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا " ــ المركز الثقافي العربي ــ الدار البيضاء وبيروت ــ ط أولى ١٩٩٣ م .

٣ــ الألوسي: تفسير روح المعاني ــ دار الفكر للطباعة ــ بيروت – ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٤ م.

٤ــ أمل دنقل: الأعمال الشعرية الكاملة ــ منشورات مكتبة مدبولي ــ القاهرة ١٩٨٥ م.

٥ــ براون ج. و ب. يول ج.: "تحليل الخطاب"، ترجمة وتعليق د. محمد لطفي الزليطي ود. منير التريكي ــ الناشر جامعة الملك سعود ــ الرياض ــ المملكة العربية السعودية ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م .

٦ــ برند شبلنر: علم اللغة والدراسات الأدبية ــ دراسة الأسلوب – البلاغة – علم اللغة النصي – ترجمه وقدم له وعلّق عليه د. محمود جاد الرب – الدار الفنية للنشر والتوزيع ــ القاهرة – ط أولى ١٩٨٧ م .

٧ــ التبريزي: الكافي في العروض والقوافي ــ تحقيق الحساني حسن عبد الله ــ مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٧٧ .

٨ــ د. تمام حسّان: الأصول – دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي ــ دار الثقافة – الدار البيضاء – المغرب – ط أولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م

٩ــ نحو الجملة ونحو النص – نص محاضرة ألقيت في معهد اللغة العربية بأم القرى – مكة المكرمة – في الموسم الثقافي الصيفي لعام ١٩٩٥ .

١٠ــ د. جابر عصفور: نظريات معاصرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٨.

١١ــ جوزيف ميشال: دليل الدراسات الأسلوبية ــ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ــ بيروت – لبنان – ط١ــ ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .

١٢ــ جوليا كريستيفا : علم النص – ترجمة فريد الزاهي – مراجعة عبد الجليـــل ناظم – دار توبقال للنشر – الدار البيضاء – المغرب – ط ثانية ١٩٩٧ م .
١٣ــ جون كوين : بناء لغة الشعر – ترجمة وتقديم وتعليق د. أحمد درويـــش – دار المعارف – القاهرة – ط ثالثة ١٩٩٣ م .
١٤ــ روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء – ترجمة د. تمام حسان – عالم الكتب – القاهرة – ط أولى ــ ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ .
١٥ــ رولان بارت : لذة النص – ترجمة د . منـــذر عياشـــي – مركـــز الإنمـــاء الحضاري – حلب – سوريا ط أولى ١٩٩٢ .
١٦ــ د. سعد مصلوح: من نحو الجملة إلى نحو النص – الكتاب التذكاري لقسم اللغة العربية – جامعة الكويت – عبد السلام هارون معلما ومؤلفا ومحققا إعداد د. وديعة طه النجم، د. عبده بدوي ١٩٨٩– ١٩٩٠م .
١٧ــ نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول – المجلد العاشر – العددان الأول والثاني – يوليو/أغسطس١٩٩١.
١٨ــ د. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – القاهرة – ط أولى ١٩٩٧ م .
١٩ــ سعيد يقطين : انفتاح النص الروائي ' النص ـ السياق "– المركز الثقـــافي العربي – بيروت – الدار البيضاء – ط أولى ١٩٨٩ .
٢٠ــ سيبويه : الكتاب – تحقيق عبد السلام هارون – الهيئة المصريـــة العامـــة للكتاب – ١٩٧٩ م .
٢١ــ شكري محمد عيّاد : اللغة والإبداع – (مبادئ علم الأســـلوب العربـــي) – انترناشيونال برس – القاهرة – ط أولى ١٩٨٨ م .
٢٢ــ د. صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص– سلســـلة عـــالم المعرفـــة – الناشـــر: المجلـــس الوطنـــي للثقافـــة والفنـــون والآداب – الكويـــت – أغسطس ١٩٩٢ .
٢٣ــ مناهج النقد المعاصر–الهيئة المصرية العامة للكتاب–القاهرة١٩٩٦ م .
٢٤ــ د. طاهر سليمان حمودة : ظاهرة الحذف فـــي الـــدرس اللغـــوي – الـــدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع – الإسكندرية – ١٩٨٣ م .

٢٥ــ عبد العزيز البشري :في المرآة – دار الكتب المصرية – ط١ ١٩٢٧م
٢٦ــ المختار – الجزء الأول ــ دار المعارف – مصر – ١٩٩٥ م .
٢٧ــ عبد الفتاح الحجمري : عتبات النص – البنية والدلالة – شركة الرابطة – الدار البيضاء – ط أولى ١٩٩٦ .
٢٨ــ د. عبد الله محمد الغذّامي : الخطيئة والتكفير – من البنيوية إلى التشريحية – قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر – النادى الأدبى الثقافى – جدة – ط أولى ١٤٠٥ هـــ١٩٨٥ م .
٢٩ــ د. علي أبو المكارم : الظواهر اللغوية في التراث النحوي (الظواهر التركيبية) القاهرة الحديثة للطباعة– الطبعة الأولى١٣٨٧هـ –١٩٦٨م
٣٠ــ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم – المكتبة القيمة – القاهرة – ١٩٩٣ .
٣١ــ ماريو باى : أسس علم اللغة – ترجمة وتعليق د. أحمد مختار عمر– عالم الكتب – القاهرة – ط ثانية ــ ١٩٨٣ م .
٣٢ــ د . محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية – دار الشروق القاهرة – ط أولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .
٣٣ــ منهج في التحليل النصّي للقصيدة – فصول – المجلد الخامس عشر – العدد الثاني – صيف ١٩٩٦ .
٣٤ــ النحو والدلالة – مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي – مطبعة المدينة – دار السلام – القاهرة – ط أولى ١٩٨٣ م .
٣٥ــ محمد خطّابي . لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)– المركز الثقافي العربي – بيروت – الدار البيضاء – ط أولى ١٩٩١ م .
٣٦ــ د. محمد العبد : اللغة والإبداع الأدبي – دار الفكر للدراسة والنشر والتوزيع – القاهرة – ط أولى ١٩٨٩ م .
٣٧ــ د. محمد عبد المطلب : قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني– الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – ط أولى ١٩٩٥ م .
٣٨ــ د . محمد عناني : المصطلحات الأدبية الحديثة – دراسة ومعجم إنجليزي – عربى – الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – القاهرة – ط ثانية ١٩٩٧ م .

٣٩ــ د. محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعرى (استراتيجية التناص)- المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء - بيروت - ط ثالثة - يوليو ١٩٩٢ .
٤٠ــ دينامية النص (تنظير وإنجاز) - المركز الثقافى العربى - بيروت - لبنان - ط ثانية ١٩٩٠ م .
٤١ــ د . محمود جاد الرب : علم اللغة نشأته وتطوره - دار المعارف - ط أولى ١٩٨٥ .
٤٢ــ د. محمود فهمى حجازي : علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة - دار غريب - القاهرة ١٩٩٥م .
٤٣ــ مدخل إلى علم اللغة - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٩٨ م .
٤٤ــ د. مصطفى حميدة : نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية - الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - القاهرة ١٩٩٧ .
٤٥ــ د. مصطفى صلاح قطب : دراسة لغوية لصور التماسك النصّي - في لغتي الجاحظ والزيات - دكتوراه بكلية دار العلوم - تحت رقم ١٠٧٧ - عام ١٤١٧هـ ــ١٩٩٦م.
٤٦ــ د. مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل - سلسلة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - رجب ١٤١٥ هـ ــ يناير ١٩٩٥ م .
٤٧ــ د. منذر عياشي : مقالات في الأسلوبية - منشورات اتحاد الكتاب العربي - ١٩٩٠م.
٤٨ــ نازك الملائكة : ديوان نازك الملائكة - المجلد الأول - دار العودة - بيروت - ط ثانية ١٩٨١ م .
٤٩ــ أبو نواس : ديوان أبى نواس - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - بدون .
٥٠ــ ابن هشام الأنصاري: مغنى اللبيب عند كتب الأعاريب - حققه وفصّله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد - مكتبة محمد على صبيح وأولاده (بدون) .

٥١ــ يورى لوتمان : تحليل النص الشعري " بنية القصيـــدة " - ترجمـــة وتقديـــد وتطبيق د. محمد فتوح أحمد - دار المعارف - القاهرة ١٩٩٤ م .
٥٢ــ يوسف الشارونى : مختارات رياض الريس للكتب والنشر - لندن - قـبرص - ط أولى يناير ١٩٩٢ .

ثانياً : باللغة الإنجليزية

1— De Beaugrande – Robert Alain and Dressler – Wolfgang Ulrich – Introduction to text Linguistics – Longman – London and New York – 1981 .

2— Halliday M.A.K and Ruqaiya Hasan cohesion in English – Longman Group – London – 1976 .

3— JOHN LYONS : Language and Linguistics AN INTRODUCTION– Cambridge university press 1981 .

4— JOHN LYONS : Linguistic Semantics An Introduction Cambridge university press 1995 .

5— Van Dijk T . A : Text and context – Explorations in the semantics and pragmatics of discourse – Longman – London and New York 1977 .

٨٣٦٣٠